افيدونا عن الجمل

سعيد رفيع



٢٠٠٧

نخبة من مجموعة مقالات تتناول الواقع السياسى
والاجتماعى نشرت فى جريدة أخبار البحر الأحمر
خلال الفترة من عام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٦

افيدونا عن الجمل



اسم الكتــاب : أفيدونا عن الجمل

اسـم المـؤلـف : سـعيد رفيـع

الإشراف العام : محمد الحسينى

رقـم الإيـداع : ١٠٥٨٤ / ٢٠٠٧

الترقيم الدولى : 1-24-6196-977

تصميم الغلاف : كـامل جرافيك

جمع إلكترونى : سـوفت أيمـاج

المراسـلات :

٢١ ش الصناديلى بالجيزة

١٧ ش العطار بالجــيـزة

ت : ٥٧١٢٦١٨

موبايل : ٠١٠٢٣١٣٥٧٩ -

٠١٢٤٦٢٠١٦٠

الموقع الإلكترونى :

www.ostazi.org/darnefro

البريد الإلكترونى :

dar_nevro@hotmail.com

جمهورية مصر العربية

الطبعة الأولى

٢٠٠٧

تشترى كلب ؟!

كانت أمي رحمها الله تكره الكلاب . وكانت تؤمن بأن الكلب حينما يدخل من باب المنزل فإن الملائكة تخرج من الشباك . ولذلك فقد حرمتنى طوال طفولتى من أن أقتنى كلبا . ومن ثم فقد قررت بينى وبين نفسى أن أنتظر حتى أكبر . ويكون لى منزلى الخاص . حينئذ يمكننى أن أقتنى ما أشاء من الكلاب .

وعندما كبرت . وصار لى منزلى الخاص . كنت قد نسيت الحكاية تماماً . وانشغلت فى أمور كثيرة أخرى ليس من بينها موضوع الكلاب . حتى قابلنى أحد أصدقائى بالغردقة وفوجئت به يسألنى : تشترى كلب ؟

ولما استفسرت من الصديق عن الموضوع . اجابنى بأن هناك خواجاية تقيم فى الغردقة . لديها مجموعة من الكلاب الأصيلة . وأنها تعرض أحدهم للبيع . فى تلك اللحظة استيقظ فجأة حلمى القديم بأن اقتنى كلبا فأبلغت الصديق بموافقتى على شراء الكلب . واتصل الصديق على الفور بالخواجاية التى حددت لنا موعدا فى صباح

اليوم التالى.

قابلتنا الخواجاية العجوز بترحاب شديد . وقدمنى صديقى اليها باعتبارى الزبون الذى يرغب فى شراء الكلب . فاستأذنت منا لبضع دقائق . ثم عادت الينا وبصحبتها ثلاثة كلاب . كلبان كبيران . وثالث صغير . وبعد أن شاركتنا الجلوس فى غرفة الاستقبال . تفحصت فى وجهى .. ثم قالت : هل أنت مصرى ؟ .. قلت : « نعم .. فقالت : هل تحب الكلاب ؟» .. فأجبت على الفور : بالطبع .. ولهذا فاننى أريد أن أشترى كلباً ».

كنت فى ذلك اليوم مرتبطا بعدة مواعيد . وكنت أريد أن انتهى من شراء الكلب فى أسرع وقت . ولكن الخواجاية لم تكن متعجلة بنفس القدر . فبدلا من أن تقوم باعطائى معلومات عن الكلب . كانت أكثر حرصاً على أن أعطيها أنا معلومات عن نفسى . فقد سألتنى فى البداية عن حالتى الإجتماعية . فأخبرتها بأننى متزوج . وسألتنى عن عدد الأطفال فأخبرتها بعددهم . ثم سألتنى عما اذا كانت زوجتى تحب الكلاب أم لا فأجبتها بنعم . بعدها عادت تسألنى عن عدد الغرف فى المنزل . وعن وظيفتى . وعن دخل الأسرة . أسئلة من جميع الأنواع . لم يبق لها سوى أن تسألنى عن عدد المرات التى أنظف فيها أسنانى بالفرشاة.

ويبدو أن الخواجاية ادركت شعورى بالضجر من اسئلتها الكثيرة . فقالت أن من حقها أن تطمئن على الكلب ، لأنها لاحظت أن المصريين يعاملون الحيوانات بقسوة شديدة . وأنها رأت العربجية أكثر من مرة وهم يضربون الحمير بالسياط فى شوارع القاهرة والغردقة . حينئذ انتابتنى حالة من الغيظ الشديد . وشعرت بالدم يتدفق حارا إلى وجهى . ولقد لاحظ صديقى ذلك . فغمز لى باحدى عينيه يطالبنى بسعة الصدر . ولكن غيظى فى الحقيقة كان أكبر من أن أستطيع التحكم فيه .

فالخواجاية تحدثت عن المصريين بطريقة مستفزة . فهى تريد أن تقول أننا شعب همجى لايجيد التعامل مع الحيوانات الرقيقة . فى حين أن المصريين هم أكثر شعوب العالم التى تتعامل مع الحيوانات برقة وشفقة بل أن المصريين القدماء عبدوا بعض الحيوانات . ورفعوها إلى مصاف الالهة . كما أن تراثنا الإسلامى يحضنا على حسن معاملة الحيوان . وكلنا يعرف الحديث النبوى الشريف الذى ذكر فيه النبى ﷺ أن امرأة دخلت النار لأنها حبست قطة ولم تطعمها . أى أننا لسنا فى حاجة لأن يعلمنا الخواجات كيف نتعامل مع الحيوان . وإذا كانت هذه الخواجاية قد رأت بعض العربجية وهم يضربون الحمير بالسياط ، فإن هؤلاء العربجية لايمثلون سوى أنفسهم . وليسوا نموذجاً أو مقياساً للشعب المصرى بأكمله .

فى تلك اللحظة هممت بالانصراف . ولكن صديقى عاد يغمز لى بعينه . فترددت قليلا . وانا اقاوم رغبة عارمة فى أن ألعن سلسفيل الخواجاية . فهؤلاء الخواجات الذين يتظاهرون بالرقة هم أنفسهم الذين يلتزمون الصمت تجاه ما تقوم به اسرائيل من قتل وتشريد للنساء والأطفال فى فلسطين . وهم أيضاً الذين يغضون الطرف عن حصار أمريكا الظالم لشعب العراق . وعن حرمان أطفال العراق من الدواء والغذاء حتى وقعوا فريسة لجميع أنواع الأمراض وفى مقدمتها السرطان .

ويبدو أن الخواجاية قد شعرت بما يعتمل فى نفسى . فحاولت أن تغير الموضوع . وسألتنى إذا كنت اعرف أنواع الكلاب . فأجبتها بالنفى . عندئذ أشارت إلى أحد الكلبين الكبيرين وقالت : هذا من نوع المالتيزا ، وهو يجمع بين أصول نمساوية والمانية . ثم أشارت إلى الكلب الكبير الآخر وقالت : وهذه انثى من نوع الجرى فون الفرنسى .. ثم امسكت بالكلب الصغير . ورفعته فى وجهى .. وقالت : أما هذا الصغير فهو ابنهما .. أى أنه يجمع بين ثلاثة أصول عريقة .. هى الأصل النمساوى والألمانى والفرنسى .

وأستطردت الخواجاية أنها تريد أن تبيع الكلب الصغير . وعمره ٨ أسابيع . وأضافت أن رعاية هذا النوع من الكلاب مسئولية كبيرة . فهذا النوع يحتاج يومياً إلى قرص من كالسيوم الأطفال يضاف إلى

اللبن كل صباح . وعندما يبلغ شهرين من العمر يجب الذهاب به للعيادة البيطرية لكى يتم تطعيمه ضد خمسة أمراض . وبعد أن يبلغ ستة شهور ينبغى أن يتم تطعيمه ضد السعار . كما ينبغى أن يقوم طبيب بيطرى متخصص بحقنه بدواء تحت الجلد لمنع تكاثر الحشرات فى شعر الكلب ، ثم أضافت أن حقنة الحشرات هذه ينبغى تكرارها مرة أخرى بعد أسبوعين من تاريخ حقنة الحشرات الأولى.

منعت نفسى كثيراً من الضحك وأنا أستمع للخواجاية . لأننى شعرت بأننى لن أشترى كلبا . بل سأشترى رئيس وزراء اسرائيل شخصياً . خاصة عندما اخبرتنى الخواجاية أن افطار الكلب لابد وأن يبدأ بالزبادى أولاً . ويأتى بعد ذلك اللبن الممزوج بقرص الكالسيوم . ثم أخرجت الخواجاية زجاجة صغيرة من حقيبتها وقالت أنه من الضرورى أن نضيف نقطتين منها إلى الماء الذى يشربه الكلب. وعندما سألتها عن نوع هذه النقط . اجابت أن ذلك الدواء هو عنصر مهم جداً فى عملية التنشيط الضوئى للكلب . وبالطبع لم أفهم ماذا تقصد بالتنشيط الضوئى . ولم أسألها عن ذلك . لأننى كنت قد قررت أن أمتنع عن الشراء . خاصة بعد أن أكتشفت أننى سأعمل خادما للكلب . وأن سعره ٢٠٠ دولار . أى ما يوازى أكثر من ألف جنيه مصرى .

بعد كل الاستفزاز الذى تعرضت له من الخواجاية خرجت من عندها بدون الكلب. وأعترف أننى لعنتها كثيراً فى سرى . خاصة بعد أن تذكرت أن جدى رحمه الله كان يربى فى الصعيد عددا كبيراً من الكلاب.

وكان يلقى لكل كلب بتاوة ناشفة كل مساء ، وفى مقابل تلك البتاوة كان الكلب لايكف عن النباح طوال الوقت . وكان يقضى الليل كله وهو يحوم حول المنزل ، ليحمى حظائر الغنم . ويمنع الثعالب من السطو على حظائر الدجاج.

فى هذا اليوم عرفت قيمة كل ماهو مصرى. وتملكنى شعور عظيم باحترام كلابنا المصرية الأصلية .. فقررت أن أقتنى واحدا منها .. يكفى أننى سأحصل عليه مجاناً .. ويكفى أنه لن يطالبنى بعلبة زبادى كل صباح .. ولن أكون مرغما على أن أشترى له دواء للتنشيط الضوئى.

النـافـــــورة

لم يحدث طوال التاريخ أن اتفق الناس على حب أو كراهية أى حاكم من الحكام . حتى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لم يتفق الناس عليه . فبينما حظى عمر بن عبد العزيز بحب الكثير من الناس الأأنه لم يسلم من كراهية البعض . تلك قاعدة سرمدية لاخلاف حولها .

وإذا انتقلنا إلي اللواء سعد أبو ريده لوجدنا نفس الشئ . . ففى حين يرى البعض أن سعد أبو ريده هو مهندس البنية التحتية فى محافظة البحر الأحمر بلا منازع . لايرى البعض الآخر فيه سوى سلسلة من الممارسات الخاطئة . أما أنا شخصيا فأعتقد أن اللواء سعد أبو ريده من أفضل المحافظين الذين سيتركون بصمة بارزة فى محافظة البحر الأحمر . بل أننى أعتقد أن محافظة البحر الأحمر ستظل مدينة طوال تاريخها لثلاثة محافظين هم يوسف عفيفى وعبدالمنعم سعيد وسعد أبو ريده .

من المؤكد أن البعض لن يعجبه كلامى هذا ، ولكنى أطلب من

هؤلاء أن ينظروا إلى ما صنعه أبو ريده فى مجال البنية التحتية . انظروا إلى ما صنعه الرجل فى شارع النصر . وإلى ما يصنعه حالياً فى شارع المستشفى . بل ما يصنعه فى مختلف شوارع الغردقة من توسعة وتهذيب وتجميل أبو ريده يصنع اليوم غردقة جديدة بكل المقاييس . رغم أنفى . وأنف جميع الرافضين له.

هذا هو رأيى فى سعد أبو ريده . ولذلك فقد دهشت كثيراً عندما رأيته فى احتفالات العيد القومى للمحافظة وهو يضيع وقته الثمين فى افتتاح نافورة . وهى تلك النافورة المقابلة لسنترال الغردقة . وأدهشنى أكثر أن افتتاح النافورة لم يقتصر على اللواء سعد أبو ريده وحده . بل شاركه فى الافتتاح خمسة من أهم المحافظين القدامى لمحافظة البحر الأحمر . اثنان منهم برتبة فريق . وهم الفريق يوسف عفيفى والفريق زاهر عبدالرحمن ، وثلاثة محافظين برتبة لواء . وهم اللواء يسرى الشامى واللواء عبد المنعم سعيد واللواء صلاح مصباح ، هذا إلى جانب عدد من رؤساء المدن ، ونخبة من أبرز القيادات الأمنية والتنفيذية والشعبية . بالإضافة إلى أعضاء مجلسى الشعب والشورى ورئيس المجلس المحلى لمحافظة البحر الأحمر ، ولفيف من أعضاء المجالس المحلية ومدراء المصالح الحكومية ورجال الدين الإسلامى والمسيحى.

دهشت كثيراً أن يشارك كل هؤلاء فى أفتتاح نافورة . خاصة وأن أفتتاح النافورة مر بجميع المراحل التى يمر بها افتتاح المشروعات

الاستراتيجية الكبرى. فقد قام السيد المحافظ أولا بقص الشريط . ثم أعقب ذلك بالضغط على أحد الازرار . لتندفع المياه من فوهة النافورة الى عنان السماء . بينما صفق الحضور فى حماس . وهم يقدمون التهنئة لبعضهم البعض.

كنت ارقب كل مايجرى عن بعد ، ولكن بعد أن انصرف الحشد . وغادرت ارتال السيارات والموتوسيكلات مقر النافورة . اقتربت منها فى دهشة بالغة لكى اتعرف على تلك النافورة المعجزة . وقد بدت لى النافورة فى بداية الأمر مجرد نافورة عادية مثل كل النوافير . ولكن بعد أن فكرت كثيراً فى الأمر نجحت فى التوصل إلى السبب الذى يكمن وراء أهتمام كبار رموز الحكومة فى المشاركة فى أفتتاحها .

فالنافورة بما تدفعه من مياه هى أكبر دليل على أن محافظة البحر الأحمر قد تخلصت إلى الأبد من مشكلة نقص المياه . ولن يستطيع أى مواطن بعد اليوم أن يفتح بوزة ليشكو من نقص المياه . باختصار شديد لقد خلصت النافورة مدينة الغردقة من هذه المشكلة المزمنة . وإذا كان اللواء البنان قد حذر أكثر من مرة من أن مدينة الغردقة سوف تشهد كارثه مياه الصيف القادم ، فإن وجود هذه النافورة سوف يجنب الغردقة هذه الكارثة سواء فى الصيف أو الشتاء.

هذا من ناحية . أما من ناحية أخرى فإن هذه النافورة سوف توفر للمحافظة ، وربما لمصر كلها . رصيداً كبيراً من العملات الأجنبية .

ذلك أن من عادة السياح عند زيارتهم للنوافير أن يلقوا بها كثيراً من العملات الأجنبية المعدنية ، يفعل السياح ذلك فى نوافير ايطاليا على سبيل المثال . ومن المؤكد أنهم سيفعلونه فى نافورة الغردقة . وهذا الرصيد المتوقع من العملات الأجنبية لن يستخدم فقط فى تمويل خطط التنمية فى مصر بل سيعوض جانباً كبيراً من الأموال التى سرقها اللصوص من البنوك وهربوا بها إلى الخارج.

ومن أهم مزايا النافورة أيضاً مساهمتها الفعالة فى القضاء على مشكلة البطالة فى المحافظة . ذلك أن وجود النافورة سوف يستلزم قيام سلسلة من الصناعات المكملة لها ، منها اقامة مصنع لصناعة نماذج مصغرة من النافورة لبيعها للسياح ولزوار الغردقة من المحافظات الأخرى . ومنها اقامة مصنع لتعبئة الزجاجات بمياه النافورة لبيعها أيضاً للسياح أو تصديرها للخارج . ومنها أيضاً أقامة مركز متخصص للأشراف على النافورة وصيانتها والمحافظة على نظافتها . وهو ما سوف يوفر عدداً كبيراً من الوظائف لأبناء محافظة البحر الأحمر الذين يعانون من البطالة.

هذه النافورة اذن ليست مجرد شكل جمالى كما يعتقد البعض . بل هى الخيار الاستراتيجى الوحيد لحل كل مشاكلنا التى فشلت فى حلها جميع الحكومات المتعاقبة . كما أن النافورة هى دليل دامغ على أن العبقرية المصرية لم تتوقف عند حدود بناء الأهرامات كما يزعم

البعض . أقول ذلك رداً على كل من لايعرف قيمة النافورة . وعلى كل من يحاول أن يقلل من انجازات الحكومة أو يسخر من حرص كبار المسئولين على افتتاح النافورة.

ولذلك فانني أطالب بأن تكون النافورة هي الرمز الجديد لمحافظة البحر الأحمر بدلاً من رمزها القديم المتمثل في عروس البحر . كما أدعو السيد رئيس المجلس المحلي للمحافظة باضافة لجنة جديدة إلى لجان المجلس تحت مسمى (اللجنة القومية للنافورة) . بل أنني اتوجه بالدعوة إلى جميع الأدباء والشعراء بالمحافظة للبدء فوراً في تأليف نشيد وطني لمحافظة البحر الأحمر يقوم بتمجيد هذا الإنجاز الرائع . وتجسيد المعاني النبيلة التي تمثلها النافورة . واقترح أن تكون بداية النشيد مقطعا حماسياً مثل :

نافورتي . . نافورتي . . أفديك بروحي ومهجتي

شكراً لصاحب فكرة إنشاء النافورة . . وشكراً لكل يد مصرية ساهمت في بنائها . . وأخيراً شكراً لجميع المحافظين والمسئولين الذين شاركوا في افتتاحها . . وكل نافورة وحضراتكم بخير . .

أفيدونا على الجمل

لم يخطر ببالى قط أن أتزوج من خواجاية .. ولكن فى الفترة الأخيرة كدت أن اتزوج من خواجاية بالفعل لولا أن زوجتى تدخلت فى اللحظة الأخيرة وأحبطت المحاولة.

بدأت القصة منذ بضعة أشهر . وبالتحديد فى **٢٩** مايو الماضى ، عندما أصيب صديقى خالد عبدالبارى فى حادث سيارة وأصيب معه فى نفس الحادث أثنان من الخواجات ، ونقل الثلاثة إلى مستشفى استثمارى قريب من موقع الحادث بالغردقة . ويقول خالد أن الأطباء تركوه لأكثر من نصف ساعة دون أن يقوموا باسعافه أو حتى بتوقيع الكشف الطبى عليه ، لأنهم كانوا مشغولين تماماً باسعاف الخواجات الأجانب.

وبالطبع أزعجتنى هذه القصة للغاية ، وذكرتنى على الفور بما لمسته بنفسى عندما عملت فى بعض شركات البترول فى أواخر السبعينات من أن المصريين فى هذه الشركات كانوا يلقون معاملة أدنى من الخواجات ، بل أن المصرى الذى يعمل فى شركات البترول كان ولايزال يتقاضى راتباً أقل بكثير من راتب الخواجه الذى يعمل بنفس الوظيفة ، حتى لو كان المصرى أكثر كفاءة وخبرة من الخواجة نفسه.

هذه الظاهرة لها علاقة بعقدة الخواجة التى نعانى منها فى مصر ، كما أنها مؤشر على أن الأنسان المصرى ليس له قيمة كبيرة فى بلده.

وإذا سمح لي القارئ العزيز فاننى استطيع أن أؤكد ذلك بأن أسرد قصة أخرى حدثت فى رأس غارب فى منتصف الخمسينات ، عندما كانت مصلحة التليفونات تستعين بأحد العمال لاصلاح خطوط التليفونات المعطلة وأستبدال الأسلاك المقطوعة ، وكان هذا العامل يستخدم جملا لكى ينتقل بين مختلف المواقع ، ثم حدث ذات مرة أن سقط العامل من فوق ظهر الجمل وهو يؤدى عمله ، وبناء عليه أرسل مكتب المصلحة فى رأس غارب أشارة إلى إدارة المصلحة فى القاهرة يخبرها بأن العامل فلان الفلانى سقط من فوق ظهر الجمل ، فردت القاهرة باشارة أخرى تقول فيها : (أفيدونا عن حالة الجمل).

على أية حال لا أريد أن استطرد كثيراً فى تلك الحكايات التى تفقع المرارة ، بل سأكتفى بهذا القدر ، ولنرجع إلى موضوعنا الأساسى عن محاولتى الفاشلة فى الزواج من خواجاية .

قلت أن ما حدث فى المستشفى الاستثمارى مع صديقى خالد عبدالبارى أزعجنى للغاية ، خاصة وأننى كثير السفر والتنقل بسيارتى من الزعفرانة شمالاً وحتى حلايب جنوباً ، وطالما أننى كثير السفر فقد رأيت ان احتمال تعرضى لحادث مرورى يكون كبيراً ولاشك ، خاصة وأننى متمسك بسيارتى الروسية القديمة التى تفتقر لأبسط وسائل الأمان التى تنفرد بها السيارات الحديثة.

عندما صرحت بمخاوفى هذه لأصدقائى نصحنى أحدهم بأن الحل يتطلب أن أسعى للحصول على جنسية دولة أجنبية إلى جانب جنسيتى المصرية ، على أساس أن هذه الجنسية الأجنبية ستكون هى الضمان الوحيد الذى يكفل لى رعاية خاصة فى المستشفيات المصرية فى حالة تعرضى لحادث لاسمح الله . ومع وجاهة هذا الاقتراح فقد رفضته بشدة لأننى أرفض من حيث المبدأ أن يتوزع ولائى بين مصر وبين أى دولة أخرى مهما كانت الأسباب .

وأمام اصرارى على الرفض اقترح صديق آخر أن أتظاهر بأننى خواجة ، وذلك بأن أرتدى أثناء سفرى باروكة من الشعر الأشقر وان أضع على عينى عدسات لاصقة زرقاء حتى ينخدع الأطباء فيظنون أننى خواجة ومن ثم يقومون باعطائى رعاية خاصة إذا تعرضت لحادث ، ومع ذلك فقد رفضت هذا الأقتراح أيضاً لأن الباروكة الشقراء والعدسات الزرقاء لن تقنع أحداً بأننى خواجة ، فأنا فى الحقيقة نحيف ونشفان ، كما أن بشرتى سمراء وداكنة فى لون طين الأرض ، ومن يرانى لن يشك لحظة واحدة فى أننى مصرى بل ومن بيئة مصرية فقيرة .

ثم جاءنى الفرج أخيراً حينما اقترح صديق ثالث بأن الحل ينحصر فى أن أتزوج من خواجاية ، على أساس أن وجود زوجتى الخواجاية معى فى المستشفى سيجبر الأطباء على أن يعاملونى معاملة خاصة ، ولقد أعجبنى هذا الاقتراح ووافقت عليه على الفور ، لأن هذا الأقتراح

سيضمن لى بالفعل أن أتمتع بنفس الرعاية التى يتمتع بها الأجانب فى المستشفيات المصرية ، كما أن زواجى من خواجاية مثل الملبن سيحقق لى أغراضاً أخرى يحلم بها أى رجل .

وتنفيذاً لهذا الاقتراح الرائع قمت بعدة رحلات مكوكية لمدينة الغردقة ، كما قمت بجولات استطلاعية على شواطئ القرى السياحية لكى أعاين البضاعة على الطبيعة ، حتى وقع اختيارى فى النهاية على خواجاية المانية مثل لهطة القشطة وفى العشرين من عمرها ، وبالطبع لم أجد صعوبة كبيرة فى أن ألقى بشباكى عليها ، خاصة بعد أن صبغت شعرى ، وبعد أن ساعدنى الحلاق فى عمل تسريحة مبتكرة تجمع بين الشعر الكنيش والشعر المفلفل ، ثم ختمت الموضوع بأن ارتديت سلسلة ذهبية يتوسطها جعران فرعونى أزرق للدلالة على أننى رجل مودرن يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، ونتيجة لهذا كله وقعت الخواجاية فى الفخ ووافقت على الزواج منى دون أية شروط سوى أن تقيم معى فى مدينة الغردقة بالذات .

كان كل شئ يسير على مايرام دون أدنى عوائق . ولكن يبدو أن أحد أصدقائى قد تورط وحكى الحكاية لزوجته ، ولم تكذب زوجته خبرا فقامت بابلاغ زوجتى ، وبالطبع لم تسكت زوجتى ، بل أقامت الدنيا ولم تقعدها ، ثم تسرب الخبر من زوجتى الى نسوان العائلة ، ولأن نسوان العائلة لاتبتل فى فمهن فولة فقد قامت النسوان بتسريب الخبر إلى الرجال ، وبدأ أقطاب العائلة يتوافدون على المنزل للصلح

بينى وبين زوجتى ، وانقسمت العائلة إلى قسمين : قسم يحبنى ويؤيد زواجى من خواجاية للمحافظة على حياتى من الحوادث .. وقسم آخر يكرهنى ويرفض فكرة زواجى من خواجاية مهما كانت الأسباب .

ثم تطورت المشكلة كثيراً بعد ذلك ، حتى كادت أن تطيح بحياتى الأسرية ، الا أن حماتى ، وهى امرأة حكيمة وعاقلة ، زارتنا فى المنزل وعقدت اجتماعا مغلقا مع ابنتها ، ثم خرجت زوجتى بعد الاجتماع وجمعت أقطاب العائلة وأعلنت أمامهم موافقتها على زواجى بشرط أن تكون الخواجاية محترمة حفاظاً على سمعة وتقاليد العائلة .. ولما سئلت زوجتى كيف يمكن أن نميز بين الخواجاية المحترمة والخواجاية غير المحترمة .. أجابت بأن الخواجاية المحترمة هى التى لايقل عمرها عن ٨٠ عاماً .

وبالطبع وافق أقطاب العائلة بالاجماع على اقتراح زوجتى .. بل هددونى بأن العائلة سوف تتبرأ منى إذا أقدمت على الزواج من خواجاية غير محترمة .. وأمام هذا التهديد السافر أضطررت للرضوخ .. بل وصرفت النظر عن فكرة الزواج نهائياً .. بعد أن رأيت أن الموت فى المستشفيات المصرية أفضل مليون مرة من الزواج من خواجاية كركربة لاتنفع طبلة ولاطار .

النكد

يطلق معظم الرجال على زوجاتهم لفظ (الحكومة) . فعندما يقول الرجل أن الحكومة قالت كذا أو أن الحكومة فعلت كذا فهو يقصد زوجته . وهذا اعتراف صريح من الرجال بأن الزوجة هى التى تحكم البيت وهى التى تتحكم فى الأسرة والأولاد بل وتتحكم فى الزوج نفسه .

ولقد دفعنى ذلك إلى التفكير فى أوجه التشابه الأخرى بين الزوجة والحكومة ، فاكتشفت أن التشابه بينهما كبير ويصل إلى حد التطابق فى كثير من الأمور . فمن المعروف مثلا أن أهم رسالة للزوجة فى الحياة هى أن تنكد على زوجها . وكذلك الأمر بالنسبة للحكومة التى ترى أن أهم وظيفة لها هى أن تنكد على المواطن .

والحكومة لديها وسائل كثيرة لكى تقوم بهذه الوظيفة على خير وجه . منها رفع الأسعار المستمر للسلع الضرورية دون مراعاة لظروف الناس الغلابة . ومنها الكوسة والروتين الحكومى الشهير والمغالاه فى فواتير التليفون والكهرباء . وإلى غير ذلك من الوسائل التى تنكد

على المواطن . ولاتجعله يكره الحكومة فقط بل ويكره نفسه أيضاً .

وإذا كانت الحكومة لديها وسائلها الخاصة التى تمارس بها النكد ضد المواطن . فان الزوجة أيضاً لديها وسائلها الكثيرة الى تنكد بها على زوجها ، وهى لاتقل شطارة عن الحكومة فى اختيار الأوقات التى تصيب الزوج بأكبر قدر ممكن من النكد . فالحكومة لايحلو لها رفع الأسعار مثلا الا فى موسم المدارس والأعياد وشهر رمضان المبارك . حتى تضمن أن يصاب المواطن بأقصى درجة من النكد . وكذلك الأمر بالنسبة للزوجة . التى لايحلو لها أن تنكد على زوجها الا فى تلك الساعة التى يعود فيها منهكا ومرهقا من عمله .

ففى تلك اللحظة بالذات تكون زوجتك جاهزة دائماً بأفضل خبر يمكن أن يجلب لك النكد الفورى ويسد نفسك عن الغداء ، فبمجرد دخولك المنزل وقبل أن تشرع فى خلع ملابسك ستبادرك زوجتك بقولها :

(ابنك ضرب ابن الجيران وكسر دراعه .. وأبو الولد عمل لك محضر فى النيابة) . وإذا لم يكن ابنك قد ضرب ابن الجيران . أو كان قد ضربه بالفعل ولكن لم يكسر ذراعه فان زوجتك لن تعدم أى خبر يمكن أن يجلب لك النكد . كأن تقول لك مثلا : (ابنك الحمار جاب الشهادة وفيها خمسين كعكة)

ومن أجمل النكات التى سمعتها مؤخراً عن نكد الزوجات أن امرأة سألت زوجها : هل أنا زوجة نكدية أم من النوع الآخر ؟ .. فنظر لها الزوج مستغرباً ..ثم قال : وهل هناك نوع آخر ؟ !

نترك موضوع النكد وننتقل لوجه آخر من أوجه الشبه العجيبة بين الزوجة والحكومة . واعنى به الرغى أو الثرثرة . فمن المعروف أن الزوجة أكثر رغياً وثرثرة من الزوج .وكذلك الأمر بالنسبة للحكومة التى لا تقل رغياً وثرثرة عن الزوجة . فالمسئولون الحكوميون لايكفون عن الثرثرة فى التلفزيون . كما أن وزراء الحكومة لايتوقفون عن الثرثرة وإطلاق التصريحات على الفاضية والمليانة فى الصحافة وجميع وسائل الأعلام الأخرى.

ومن أوجه الشبه البارزة أيضاً بين الزوجة والحكومة أن كلا منهما يمكن أن يغير كلامه فجأة ودون سابق إنذار فاذا اتفقت مع زوجتك على الغاء رحلة المصيف هذا العام لعدم وجود امكانيات مادية مثلا . فان زوجتك قد تفاجئك فى أى وقت بأنها غيرت رأيها . وأنها مصرة على الذهاب إلى المصيف . بل ومصرة على اصطحاب أمها لضمان تحقيق أعلى درجة من النكد فى المصيف.

والحكومة مثل الزوجة يمكن أن تغير كلامها فى أى وقت . فقد وعدتنا الحكومة مثلا بأنها لن تخفض حصة المياه المخصصة لرأس غارب

. ثم لحست كلامها وسحبت الف متر مكعب منها دون سابق إنذار ، صحيح أن اللواء ماهر فليفل . رئيس المدينة . وعد بأنه سوف يستعيد هذه الكمية مرة أخرى . الا أننى لازلت أشك في ذلك . بل أننى لأستبعد أن تقوم الحكومة بسحب كميات أكبر من الحصة قد تضطرنا إلى عدم استخدام دورات المياه . ولأننى لا أستبعد ذلك بالفعل . فقد قمت مؤخرا باتخاذ عدة اجراءات احتياطية لمواجهة هذا الاحتمال . ومن هذه الاجراءآت أننى احتفظ بمنزلى على الدوام بكميات كبيرة من البامبرز بجميع المقاسات .

ومن أوجه الشبه الأخرى بين الزوجة والحكومة أن كلا منهما يهتم بالأغراب أكثر من اهتمامه بأهل البيت فالزوجة لاتتزين فى العادة الاعند خروجها أمام الأغراب . فهى تكون فى تلك اللحظة فقط على سنجة عشرة . أما عندما تجلس مع زوجها فى البيت فانها لاتستغنى ابداً عن شعرها المنكوش وعن جلابية المطبخ المزيتة والتى تفوح منها رائحة الثوم والبصل .

والحكومة لاتقل اهتماماً بالأغراب عن الزوجة . فالحكومة تعامل الأجانب معاملة أفضل بكثير من معاملة المواطن . فاذا وقع حادث مروري مثلا وكان المصابون فيه من الأجانب فإن سيارة الأسعاف تصل إلى المكان قبل أن يقع الحادث بعشر دقائق ، أما إذا كان المصابون من المصريين فإن سيارة الأسعاف لن تصل أبداً قبل ساعتين اذا كان الموقع

قريباً من نقطة الأسعاف . ولقد سرنى أن أرافق اللواء فليفل خلال الشهر الماضى فى زيارته لمستشفى رأس غارب . وكان بالمستشفى عدد من المصريين . الذين أصيبوا فى حادث . وقع على طريق دير الأنبا بولا بالزغفرانة . وقد سمعت بنفسى أحد المصابين وهو يشكو اللواء فليفل من أن سيارة الأسعاف لم تصل إلى موقع الحادث الا بعد ساعتين.

ولاتزال هناك أوجه شبه كثيرة بين الزوجة والحكومة . ولولا المساحة المحدودة لى فى الجريدة لتناولت الكثير والعديد منها ، ولكننى اكتفى بهذا القدر . وحتى لاتغضب زوجتى أو زوجاتكم فاننى أقر وأعترف بأن ما كتبته عن الزوجات فى هذا المقال لاينطبق على جميع الزوجات . بل ينطبق على بعضهن فقط . كما أقر بأن ماذكرته عن الحكومة لم أكن أقصد به الحكومة المصرية . فمن المعروف عن الحكومة المصرية أنها من أفضل وأجمل الحكومات فى العالم . وبالتالى فإن جميع ما كتبته عن الحكومة فى هذا المقال لم أعنى به سوى حكومة موزبيق.

حكايتى مع الفروج

من حفر حفرة لزوجته وقع فيها ، تلك هى الحكمة البليغة التى تعلمتها من الفروج.

الفروج كلمة صعيدية تعنى الدجاج ومفردها فروجة أى دجاجة ، وحكايتى مع الفروج بدأت بعد أن كبر الأولاد . إذ بدأت زوجتى تشكو من الوحدة ، وشرعت تطالبنى بأن أكف عن السفر والسرمحة ، لكى أجلس معها فى البيت مثل كل الأزواج المحترمين .

ولأن حب السفر جزء لايتجزأ من شخصيتى ، بل ومن سلوكياتى التى لا استطيع الاستغناء عنها ، فقد شرعت أفكر فى حيلة أشغل بها وقت زوجتى ، ومن هنا سارعت بتركيب الدش ، مع التركيز على قنوات الدراما والتمثيليات ، ولكن هذه الحيلة لم تفلح كثيراً ، فبعد بضعة أسابيع من تركيب الدش عادت زوجتى تطالبنى بأن أبقى معها فى المنزل كى أشاركها الفرجة على التمثيليات.

كان لابد عندئذ من التفكير فى حيلة أخرى أكثر ذكاء ، وخطر لى أن الفروج هو الحل ، ومن هنا بدأت فوراً فى أقناع زوجتى بحاجتنا الماسة لتربية الفروج ، خاصة وأن لدينا حوشا واسعا تمرح فيه الخيل ،

ولكن زوجتى لم ترحب بالفكرة ، بل ورفضتها تماماً ، بدعوى أن تربية الفروج شغلانة مرهقة ، فالفروج يحتاج إلي عشة ، والعشة تحتاج لمن يواظب على فتحها فى الصباح واغلاقها فى المساء ، كما أن الفروج يحتاج إلى متابعة مستمرة وتزويده بالغذاء والماء طوال النهار.

ورغم معارضة زوجتى ، الا أننى نجحت فى النهاية فى اقناعها بأن تربية الفروج سوف تعود علينا بالنفع الكثير ، يكفى أن يمدنا الفروج بالبيض البلدى الطازج ، ويكفى أن نمتنع عن شراء الفروج الأبيض من السوق ، وحتى تقتنع زوجتى أكثر وعدتها بأننى لن أتخلى عنها ، بل سأعاونها فى رعاية الفروج بقدر الإمكان.

وحتى اضمن أن تنشغل زوجتى تماماً بالفروج ، وتتركنى اتسرمح على مزاجى ، فقد قمت بشراء خمسين فروجة دفعة واحدة ، بعد أن بنيت عشة تتناسب مع هذا العدد الكبير ، وهكذا نجحت الخطة واسعدنى أن زوجتى قد انشغلت بالفروج بالفعل ، واصبح بإمكانى أن أسافر دونما اعتراض منها ، اذ لم يكن الفروج يكلفنى فى البداية أكثر من شراء كمية من الذرة البيضاء مرة واحدة فى الأسبوع فقط.

ولكن سعادتى لم تستمر طويلاً للأسف الشديد ، اذ سرعان ما عاودت زوجتى الشكوى ، وبدأت تطالبنى بمساعدتها فى رعاية الفروج كما وعدت ، ومن هنا بدأت متاعبى ، اذ اضطررت أولا لمساعدتها بفتح العشة صباحاً واغلاقها مساء ، ورويدا رويدا أصبح فتح وأغلاق العشة من مسئولياتى أنا وليس من مسئوليات زوجتى ،

ثم تطور الأمر عندما أخبرتني زوجتي بأن الذرة البيضاء ليست كافية وحدها ، وأن التغذية السليمة للفروج تقتضي أن يتناول الفروج بعض الخضروات الى جانبها ، وهو ما يتطلب أن أمر يومياً على سوق الخضار لشراء كمية من الطماطم المفعصة والخضار البايت لكي يتناوله فروجنا العزيز الى جانب الذرة .

وهكذا تحولت دون أن أشعر إلى مجرد موظف عند الفروج ، بل وبدأت زوجتي تلاحقني بمشاكل الفروج عن طريق المحمول حتى أثناء وجودي خارج المنزل :

- الو .. انت فين يا حبيبي ؟

- في الشبان المسلمين .

- وبتعمل إيه في الشبان المسلمين ؟

- عندي ندوة .

- والندوة حتتأخر كتير ؟

- ليه .. فيه حاجه ؟

- أصل الفروج ما عندوش أكل .. ما تنساش وأنت راجع تجيب درة .

بل أن الحديث عن الفروج كان يلاحقني حتى أثناء زياراتي لعجائز العائلة من العمات والخالات :

- ازيك يا سعيد ؟

- الحمد لله يا عمتي .

- عيالك وأمهم بخير ؟

- بخير يا عمتى .

- وفروجاتكم كويسين ؟

- كويسين يا عمتى .

ثم تصمت عمتى قليلا .. ولكن الحديث عن الفروج لايلبث أن يفرض نفسه من جديد :

- عندكم كام فروجة ياسعيد ؟

- حوالى خمسين ياعمتى .

- ما شاء الله .. وكلهم بيبيضوا ؟

- مش كلهم .. تلاتين فروجة بس .

- ماشاء الله .. ربنا يزيدكم يا ولدى.

وهكذا أصبحت مشغولا طوال اليوم يشئون الفروج : فتح وإغلاق العشة يومياً .. تزويد الفروج بالماء والذرة عدة مرات فى اليوم الواحد .. المرور على السوق كل صباح لشراء الطماطم المفعصة والخضار البايت . فك الاشتباكات المستمرة بين الديك الأحمر العكيس والديك الأبيض الغلبان .. جمع البيض من العشة قبل أن تفترسه العرس والفئران .. مراقبة كل فروجة عليها بيضة حتى تضع بيضتها بسلام .. ثم أخيراً مطاردة القطط والغربان التى تحاول مهاجمة الفروج.

الميـزة الوحيـدة التى عـادت على من الفـروج هى أننى توقـفت عن متابعة التليفزيون ، ونسيت مناظر نعوش الشهداء الفلسطينيين ، كما نسيت صور الأطفال العراقيين الذين يموتون بسبب الحصار الظالم ، بل ولم اعد حتى اتابع تصريحات الكاوبوى الأمريكى التى يتوعد فيها العرب والمسلمين.

ولكن رغم هذه الميـزة الا أننى قـررت أن اسـتـقـيل من وظيـفـتى كـمـسئول عن الفـروج .. بل واصدرت فرمانا بضرورة التخلص من الفروج بأسرع ما يمكن .. ورغم أن زوجتى عارضت الفكرة بشدة . فقد اقسمت بأننى لن أسمح ببقاء فروجة واحدة فى البيت . ولذلك فقد الزمت نفسى والعيال بتناول ثلاث فروجات يومياً على الغداء .. ولم تمر ثلاثة اسابيع حتى كنت احتفل بتحرير الحوش من أخر فروجة .. وبعدها مباشرة هرعت إلى التليفزيون لكى أعرف مايدور حول فلسطين والعراق وأفغانستان .. ولكن قبل أن أضغط على زر التليفزيون .. هبطت زوجتى فوق رأسى .. ثم بادرتنى قائلة :

ـ أيه رأيك يا حبيبى لونشترى عنزه ؟!

البتـــاع

ينتابنى شعور بالتوتر وعدم الراحة كلما اضطررت لدخول أى مصلحة حكومية ، فأنا فى الحقيقة لا أجيد التعامل مع موظفى الحكومة لأننى شديد الجهل بالقاموس الحكومى الشائع ، خاصة تلك الكلمات من نوعية (سيادتك) أو (سعادتك) وغيرها من المفردات التى نضطر لاستخدامها كلما تحدثنا إلى مسئول حكومى كبيراً كان أم صغيراً.

ولقد دفعنى هذا إلى توكيل شقيقى الأصغر فى الشهر العقارى كى يقوم بالنيابة عنى بانهاء جميع مصالحى فى مكاتب الحكومة ، ولقد رفع عنى هذا التوكيل كثيراً من المعاناة التى يتعرض لها المواطنون فى التعامل مع بعض الموظفين البيروقراطيين.

ولكن لأن الرياح قد تأتى بما لاتشتهى السفن ، فقد اضطرتنى الظروف خلال الفترة الماضية لدخول إحدى المؤسسات الحكومية لإنهاء بعض المصالح الخاصة ، حدث ذلك بعد أن رفض المدير الأعتراف بالتوكيل ، وأصر على حضورى شخصيا لتقديم الأوراق على أساس أن رأسى ليس عليها ريشه.

ولأن رأسى ليس عليها ريشه بالفعل ، فقد غالبت شعورى بعدم

الراحة وتوجهت للمؤسسة المعنية ، وكما كنت أتوقع فلم أتمكن من مقابلة المدير بسهولة ، اذ لطعنى لأكثر من ساعة ثم سمح لى بالدخول ، ولما دخلت سلمته ملف الأوراق ففتحه ، وأخذ يتفحص الأوراق بامعان شديد ، ثم رفع رأسه .. وقال :

ـ اسمك سعيد رفيع ؟

قلت : نعم

قال : انت بتاع جريدة البحر الأحمر ؟

قالها بلهجة عدائية ، ففهمت على الفور أن جريدة البحر الأحمر قد تورطت فى انتقاده فى أحد أعدادها ، وكان على أن أستعد لمواجهة المصيبة المحتملة ، ورغم أن كلمة (بتاع) استفزتنى ، لأننى فى الحقيقة أرفض أن أتحول من كاتب إلى مجرد (بتاع) سواء للبحر الأحمر أو الأبيض ، الا أننى غالبت شعورى بالغيظ ..وسألته : مالها البحر الأحمر .. هو فيه حاجة سعادتك ؟

لم يجب الرجل عن السؤال ، بل فتح أحد أدراج مكتبه ، وأخرج نسخة قديمة من الجريدة ، فردها أمامه ثم أشار بأصبعه إلى أحد الأركان، وقد نفرت عروق رقبته ، ثم قال : مين اللى كتب البتاع ده؟

تناولت الجريدة ، ونظرت إلى البتاع ، فوجدت أن جريدة البحر الأحمر كانت قد انتقدته بالفعل ، وأن نقد الجريدة كان قاسيا ، لدرجة أنها لم تتهمه بالبيروقراطية فقط ، بل اتهمته أيضا بتعطيل مصالح المواطنين دون أى مبرر ، وبالطبع فهمت أن الرجل يريد تصفية حساباته مع أى واحد من بتوع جريدة البحر الأحمر ، وكان من

المفترض أن أتناول ملف أوراقى وأخرج إلى غير رجعة ، ولكن نظراً لأهمية الموضوع فقد تريثت ، ثم أضطررت أن أنافقه بقولى أن الجريدة ارتكبت خطأ فاحشا ، وأننى غير مسئول عن كل ما ينشر فيها ، بل وأكثر من ذلك وعدته بكتابة مقال أتناوله فيه بالمدح والعن سنسفيل الجريدة التى تجرأت على انتقاده ظلما ورغم ذلك فان الرجل لم يرض عنى ، بل انفرجت شفتاه عن ابتسامة خبيثة ، ثم أخبرنى أنه لايستطيع أن يفعل لى شيئاً لأن الملف ناقص ، وطلب منى أن استكمل جميع البتوع الناقصين ثم أعود إليه فيما بعد .

ورغم تعطيل مصلحتى بهذا الشكل المتعمد ، فاننى لم أفكر لحظة واحدة فى أن أنقض وعدى للرجل ، بل كتبت هذا المقال خصيصا كى أمدحه وأتناول صفاته ومناقبه الجميلة ، بعد أن تأكدت أن الجريدة قد تحاملت عليه بالفعل ، صحيح أن الرجل بيروقراطى ، وصحيح أيضاً أنه مغرم بتعطيل مصالح الناس ، ولكن عندما رأيت الرجل شخصيا اكتشفت فيه كثيرا من الصفات الايجابية التى تجاهلتها جريدة البحر الأحمر بسوء نية .

فالرجل على سبيل المثال يرتدى نظارات طبية سميكة ، وهذه النظارات السميكة أكبر دليل على أن الرجل يتفانى فى عمله لدرجة أفقدته قوة الابصار ، كما لاحظت أن الرجل سمين وله كرش ضخم ، والكرش الضخم دليل على أن الرجل شبعان ، ومادام شبعان فمن المؤكد أنه نظيف اليد ، لأن الشبعان لايقبل أن يتقاضى رشوة من أحد .

ليس هذا فقط ، بل لم تفتنى ملاحظة أن الرجل أصلع ، وأنه

لاتوجد فى رأسه سوى أربع أو خمس شعيرات فقط ، لا أتذكر العدد بالضبط ، وهذا دليل على أن الرجل قنوع ، وأنه لايحب الاسراف حتى فى شعر رأسه ، وطالما أن الرجل يكره الاسراف بهذه الطريقة فمن المؤكد أنه سيحافظ على أموال الحكومة ولن يتورط أبداً فى أى جريمة من جرائم إهداء المال العام.

وإذا تركنا رأسه ونزلنا إلى الرقبة فسوف نلاحظ أن رقبتة قصيرة جداً ، وهذه علامة مؤكدة على أن الرجل لايحب المظاهر ، لأن الرقبة كما خلقها الله هى مجرد وصلة بين رأس الإنسان وصدره ، لايهم إذا كانت طويلة أو قصيرة ، المهم أن يكون هناك رقبة والسلام.

اذن هناك مزايا وصفات ايجابية كثيرة فى هذا الرجل ، ومع ذلك فإن جريدة البحر الأحمر كعادتها قد تجاهلت كل هذه المزايا لكى تتحدث عن عيب واحد هايف وهو أن الرجل مغرم بتعطيل مصالح المواطنين .

أننى أشعر بالخجل الشديد من هذا الظلم الذى وقع على هذا المسئول من جريدة البحر الأحمر .. ولذلك فاننى أرجوه بالنيابة عن أسرة التحرير أن يقبل اعتذارنا وشعورنا بالندم . بل وأكثر من ذلك فاننى أطالب جريدة البحر الأحمر بأن تلتزم الموضوعية فى كل ما تنشره من نقد .. ذلك أن الموضوعية وحدها هى الكفيلة بنجاح الجريدة .. وهى الكفيلة أيضاً بتحقيق أفضل بتاع ممكن لجميع المواطنين الذين يعيشون على أرض البتاعة.

بغبغان .. بغبغان

أعترف بأننى من أنصار الحكومة على طول الخط ، بل اننى من المؤمنين بأن الحكومة دائماً على حق ، وأن الصحافة دائماً علي خطأ ، أقول ذلك بمناسبة تلك الحملة المغرضة ضد حكومة الدكتور عاطف عبيد ، والتى يروج لها بعض الكتاب الحاقدين فى صحف المعارضة .

وتقوم هذه الحملة على توجيه قائمة كبيرة من الاتهامات الظالمة ضد الحكومة . ومن أبرز تلك الاتهامات قولهم أن الحكومة قامت بزيادة أسعار العديد من المواد الغذائية الضرورية مما يضاعف من معاناة المواطنين ، أما الاتهام الثانى فهو قولهم أن البنوك قامت بمنح قروض بدون ضمانات . مما سهل هروب النصابين بمليارات الجنيهات إلى الخارج .

وحتى أكتشف الحقيقة . فقد قمت شخصيا بجولة فى عدد كبير من الأسواق ، وخلال جولتى اكتشفت أن ماتروج له صحف المعارضة ليس له أساس من الصحة . فقد تأكدت أن معظم السلع التى ارتفعت اسعارها ليست من السلع الضرورية التى تهم أغلب المواطنين .

فقد لاحظت أن الارتفاع الكبير فى الأسعار اقتصر فقط على السلع الضارة مثل الشاى والسكر والأرز والسمن والزيوت بأنواعها ، وهذه

السلع فى الحقيقة لايستهلكها كثيراً سوى أفراد الطبقات الدنيا من الشعب التى تفتقر للوعى الصحى ، فمن المعروف أن الأسراف فى شرب الشاى يعرقل امتصاص الحديد ، كما أن الأسراف فى استهلاك السكريات يؤدى إلى الأصابة بمرض السكر ، ومن الثابت علميا أن المبالغة فى استهلاك الأرز تؤدى إلى السمنة ، كما أن الزيوت والدهون بأنواعها ترفع نسبة الكوليسترول فى الدم ، مما يعرض الانسان إلى تصلب الشرايين والاصابة بالنوبات القلبية والجلطات القاتلة.

وهذه الحقيقة تدحض الادعاء الباطل بأن الحكومة قد ضاعفت من معاناة المواطنين ، بل العكس هو الصحيح ، ذلك أن الحكومة عندما رفعت أسعار السلع الضارة كانت ترمى إلى الارتقاء بالمستوى الصحى للطبقات الشعبية من المواطنين وتخفيف معاناتهم الصحية إلى أدنى حد.

وحتى اثبت لكم ذلك ، أقول أن الحكومة لم تقم حتى الآن برفع سعر أى سلعة من السلع المفيدة التى يستهلكها اغلبية أفراد الشعب المصرى ، فقد لاحظت أثناء جولتى فى الأسواق أن جميع السلع الضرورية مثل الديوك الرومى والكافيار والجمبرى والكاتشب والنبيذ الفرنساوى لم ترتفع اسعارها مليما واحدا ، بل لاتزال تباع بنفس الأسعار التى كانت تباع بها منذ عدة سنوات.

هذا عن الاتهام الأول ، أما عن قولهم أن الحكومة لاتحكم الرقابة على البنوك ، وأن البنوك منحت قروضا لبعض اللصوص بدون ضمانات جدية فهذا الاتهام أيضاً ليس له أساس من الصحة ، وأنا

شخصيا تأكدت بنفسى أن البنوك حريصة كل الحرص على عدم منح أى قرض الابعد الحصول على عدد من الضمانات الكافية التى تحفظ أموال البنك .

فمنذ بضعة أشهر طلب منى أحد أقاربى من الشباب أن أضمنه لدى البنك لكى يحصل على قرض بمبلغ ألف جنيه . ولما سألت عن الغرض الذى يريد القرض من أجله . أجاب أنه تخرج من كلية الزراعة منذ خمس سنوات وفشل فى الحصول على وظيفة . ولذلك فهو يرغب فى تصنيع فترينة خشبية لبيع الساندوتشات .

وبالطبع رحبت بطلب الشاب . وذهبت معه إلى البنك لتوقيع استمارة الضمان ، ورغم ذلك أصر مدير البنك على أن يأتى الشاب بضامن آخر لايقل مرتبه عن خمسمائه جنيه ، حفاظاً على أموال البنك ، وهكذا توفر للبنك اثنان من الضامنين وليس ضامنا واحدا فقط ، وهو ما يؤكد مرة أخرى حرص البنوك على المحافظة على أموالها من اللصوص .

ولكن رغم وجود اثنين من الضامنين لقرض الشاب ، الاأن مدير البنك أصر أيضاً على أن يأتى الشاب بربع لتر من لبن عصفوره ملونه ، وعندما سأله الشاب عن نوع العصفوره ، اجاب مدير البنك انه لايشترط نوعا معينا من أنواع العصافير ، فكل المطلوب أن يأتى الشاب بربع لتر من لبن أى عصفورة ملونة ، الشرط الوحيد أن يكون العصفورة اسمها (تهانى) .

وبالطبع اعجبت كثيراً من حرص المدير على أموال البنك ، ولذلك

فقد طلبت من الشاب أن ينفذ تعليماته على الفور ، وأن يأتى بربع لتر من لبن عصفورة ملونة اسمها (تهانى) ، كما طلبت أن يأتى الشاب معه بالعصفورة حتى يتأكد مدير البنك أن اسمها (تهانى) بالفعل.

ولم يكذب خبرا . فقد غاب الشاب لعدة أيام ، ثم عاد إلى البنك بطائر ملون وربع لتر من اللبن . وعندما شاهد المدير اللبن والطائر الملون . . نظر إلى الطائر بامعان شديد ، ثم التفت للشاب قائلاً :

ـ هذا بغبغان . . وليس عصفورة.

وهنا نظر الشاب إلى مدير البنك . . ثم قال باصرار :

ـ بل هذه عصفورة . . وليست بغبغان

وحتى يثبت الشاب كلامه لمدير البنك . . اقترب برأسه من اذن الطائر . . وقال :

ـ أنت عصفورة ؟

فرفرف الطائر بجناحيه . ثم قال بصوت رقيق يشبه الزقزقة :

ـ عصفورة . . عصفورة

عندئذ رنا الشاب إلى مدير البنك بنظرة يشوبها الانتصار . . ثم اقترب برأسه مرة أخرى من الطائر . . وقال :

ـ اسمك تهانى ؟

عاد الطائر يرفرف بجناحيه . . ثم قال بنفس الصوت الرقيق :

ـ تهانى . . تهانى .

ويبدو أن الشكوك كانت لاتزال تساور مدير البنك .. لذلك فقد اقترب المدير برأسه من الطائر .. ثم قال : ـ انت بغبغان ؟

فرفرف الطائر بجناحيه .. وقال :

ـ بغبغان .. بغبغان .

وهنا انفرجت شفتا المدير عن ابتسامه ساخرة .. بينما انهار الشاب .. واعترف للمدير بأنه اضطر للكذب عليه وذلك لحاجته الماسه إلى القرض .. ورغم ذلك فقد أصر المدير على استدعاء الشرطة .. التى هرعت للقبض على الشاب وتحريز اللبن والبغبغان .. وأمام الشرطة واصل الشاب اعترافاته .. وأقر بأن اللبن الذى قدمه إلى البنك لبن ماعز .. بعد أن فشل فى الحصول على لبن عصفورة ملونة اسمها (تهانى) .. كما أقر بأن الطائر الملون ليس عصفورة .. بل بغبغان من النوع الذى يجيد ترديد الكلمات .

ورغم أن الشاب النصاب من اقاربى .. الا أننى سررت كثيراً عندما سمعت بأن المحكمة قد أصدرت عليه حكمها العادل بسجنه عشر سنوات ، حتى يكون عبرة لكل من تسول نفسه بالاستيلاء على اموال البنوك بدون وجه حق .

هناك رأى يقـول أن نسبـة البـرود الجنسى لدي الرجال المقـيمين فى المدن السيـاحية تفوق كثيراً نسبـة البرود الجنسى لدى الرجال المقـيمين فى المدن الأخـــرى ، والســـبب فى ذلك أن الرجـــال فى تلك المدن يصطدمـون يوميـاً وبشكل متكرر بنسـاء شبـه عاريات فى كل مكان سواء على الشـواطئ أو الشـوارع أو حتى فى الأسـواق . فالمرأة العـارية بالنسبة لهؤلاء الرجال أصبحت مشـهداً يوميـاً متكرراً لدرجة أنها لم تعد مثيرة بأى شكل من الأشكال .

ولذلك يلجأ بعض هؤلاء الرجـال إلى تعـاطى المنشطات الجنسـيـة بأنواعها ، لكى يستعينوا بها فى التغلب على بـرودهم الجنسى الذى سببه اعتيادهم الدائم على رؤية النساء شبه العاريات .

وحتى لايغـضب منى أصـدقـائى فى الغـردقـة ، فـاننى أؤكـد بـأننى لاأقـصـد تعـميـم هذه الظاهرة على جـميـع الرجـال المقـيمين فى المدن السـيـاحيـة ، فـمن المؤكـد أن معظم الرجـال فى هذه المدن يتـمـتعـون بقـدرات جنسـيـة فائقـة كأغلب المصـريين ، ولكن كل ما فى الأمر أن

نسبة البرود الجنسى لدى الرجال فى هذه المدن ، ومنها مدينة الغردقة بالطبع ، هى أكثر من نسبة البرود الجنسى فى المدن التى لايحتك رجالها كثيراً بالأجانب ، ولهذا السبب فإن مبيعات الفياجرا فى المدن السياحية تبلغ أضعاف مبيعاتها فى المدن الأخرى .

ومما يؤكد ذلك أن معظم صيدليات الغردقة تحرص على ابراز تلك اليافطة التى تقول (لدينا فياجرا أصلية) ، ويؤكد لى أحد أصدقائى الصيادلة أن غالبية مستهلكى العقار فى الغردقة هم من الرجال الذين لم يصلوا بعد إلى سن الأربعين ، أى من الشباب ، وهو ما جعل عددا كبيراً من صيدليات الغردقة تتفنن فى الاعلان عن وجود الفياجرا لديها دون أدنى حرج . فى حين أن بيع الفياجرا فى أغلب الصيدليات فى المدن الأخرى لايزال حتى الآن يتم على استحياء . رغم تقنين الدولة لبيعها ورغم اعترافنا جميعاً بأن الفياجرا هى عقار مشروع بسبب احتياج بعض الرجال لها .

بالطبع نحن لانستطيع أن نؤكد هذا الرأى أو ننفيه ، ولكن لو صح هذا الرأى فإنه يكون بمثابة أنذار لكل الرجال المغرمين بالبصبصة بأن يغضوا البصر ، وأن يتوقفوا عن البحلقة فى اللحم المكشوف الذى يتبختر فى الشوارع ، فتلك هى الوسيلة الوحيدة والمضمونة لكى يحافظوا على ما تبقى من رجولتهم وحرارتهم الجنسية .

واستكمالاً لهذه النقطة أود أن أشير إلى أن مجلس مدينة الغردقة قد قام مؤخراً بحملة كبيرة ضد انتشار الحمير والعربات الكارو ، وهو أمر يحمد لرئيس مدينة الغردقة ، ولكن المؤسف فى هذا الأمر أن أصحاب الحمير فى الغردقة لم يقوموا بالتخلص من حميرهم باعادتها إلى وادى النيل ، بل قام عدد كبير منهم بتصدير حميرهم إلى رأس غارب باعتبارها المدينة الملطشة فى هذه المحافظة .

لو كنت مكان رئيس مدينة رأس غارب ، لأتخذت قرارا شجاعاً بشحن جميع هذه الحمير وأعادتها للغردقة فوراً ، وبعد التخلص من آخر حمار من حمير الغردقة . أرجو أن يكمل مجلس مدينة رأس غارب الجميل ، ويتخلص من باقى الحمير الأخرى الموجودة فى المدينة والتى تضاعف عددها كثيراً خلال الفترة الأخيرة .

وقد يتساءل أحد القراء الخبثاء كيف يمكننا أن نميز الحمير التى جاءت من الغردقة وتلك التى كانت موجودة فى رأس غارب أصلا ، والاجابة على هذا السؤال فى غاية البساطة ، اذ علينا أن نقوم أولاً بجمع كل الحمير دون تمييز فى مكان واحد ، ثم نأتى بأنثى حمار دلوعة ونربطها فى مواجهة أحد الحمير . فاذا رفع الحمار أذنيه وشرع فى مغازلة الأنثى فهو من حمير رأس غارب ، أما إذا أرخى أذنيه إلى الجهة الأخرى فهو من حمير الغردقة .

العلـــوج

يعود للصحاف ، وزير الأعلام العراقى . أحياء استخدام كلمة علوج ، وأنا هنا لست بصدد الحديث عن معنى الكلمة ، فقد اسهبت كثير من الصحف فى شرح معانيها المختلفة ، فكما ورد فى صحيفة أخبار الأدب أن العلج هو الرجل الشديد الغليظ ، والعلج هو كل ذى لحية ، واستعلج الرجل أى خرجت لحيته ، والعلج هو الرجل من كفار العجم ، والعلج حمار الوحش ، والعلج الرغيف ، والعلج هو الرجل القوى الضخم ، والعلج هو الشديد من الرجال فى القتال والنطاح ، والعلج أوالعلجان هو نبات صحراوى ليس فيه ورق ، وإنما هو مجرد خيوط أو عروق جرداء ، لونها داكن أو أغبر ، وهذا النبات تتجنبه الابل ولاتأكله الامضطرة ، وإذا أكلته تصفر اسنانها ، وإذا داومت على أكله فإن أسنانها سرعان ما تتساقط .

وهذا المعنى الأخير ينطبق ، أكثر ما ينطبق ، على بعض موظفى الحكومة ، والذين لايتعامل معهم المواطن الامضطرا ، وإذا تعامل معهم لمرة واحدة فإن أسنانه تصفر بدرجة خفيفة فى البداية . أما إذا اضطر للتعامل معهم عدة مرات ، فإن أسنان المواطن ستزداد اصفراراً ثم تتساقط واحدة تلو الأخرى .

يمكننا أن نطلق على هؤلاء الموظفين لفظ العلوج ، والموظفــون العلوج ينتشرون فى كافة المصالح الحكومية بدون استثناء ، وأنا شخصياً أستطيع أن أميز بين الموظف العلج والموظف غير العلج من أول نظرة . وبمجرد أن أتعرف على الموظف العلج فأننى أتجنبه على الفوز ، حرصا على سلامة أسنانى ، ولعل هذا هو السبب الذى جعلنى أحتفظ بأسنانى بيضاء ناصعة ، بل وجعلنى أحتفظ بمعظمها سليمة تماماً ، فأنا لم أفقد من أسنانى سوى أثنتين فقط . فقدتهما مؤخراً ، عندما اضطررت إلى التعامل عدة مرات مع بعض الموظفين العلوج.

وحتى يحافظ القراء الكرام على سلامة أسنانهم ، فاننى انصحهم بضرورة التمييز بين الموظف العلج والموظف غير العلج . فهناك علامات كثيرة يستطيع المواطن أن يتعرف بها على الموظف العلج حتى يتجنبه على الفور ، فمن علامات الموظف العلج مثلا أن يحتفظ بعشرات من ملفات المواطنين فى درج مكتبه لمدة طويلة دون مبرر ، أى أن مشكلة المواطن التى لايتطلب حلها سوى يوم واحد تبقى فى درج الموظف العلج بدون حل لعدة شهور.

واذا كنت أهبل مثلى واضطررت أن تشكو الموظف العلج إلى مسئول أكبر منه ، فان الموظف العلج لن يعبأ بذلك ، بل سيجد كثيراً من المبررات التى يسوقها لكى يثبت للمسئول الأكبر أنه يقوم بواجبه على أكمل وجه ، وأن التعطيل سببه أن أوراق المواطن ناقصة ، أو أن المواطن ليس من حقه أن يحصل على الخدمة وفى الغالب يقتنع المسئول الأكبر بوجهة نظر الموظف العلج ، لأن من سمات الموظفين العلوج قدرتهم الفائقة على اقناع المسئولين الأكبر منهم بأن الباطل هو الحق بعينه.

وطالما أنك شكوت الموظف العلج ، فانك لن تسلم من انتقامه ، وعليك أن تتأكد أن ملفك لن يتحرك من درج مكتبه أبداً . وسوف تظل أوراقك ناقصة حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وحتى لو كانت لديك واسطة واستطعت أن تحصل على تأشيرة من مسئول كبير جداً بحل مشكلتك فوراً ، فان الموظف العلج لن يعبأ بذلك ، فهو قادر على وضع كافة العقبات أمام تنفيذ التأشيرة ، كأن يقول لك مثلا أن التأشيرة غير واضحة ، أو أن التأشيرة عايمة وغير محددة ، وسوف يظل ملفك قابعاً فى الدرج الوسطانى لمكتب الموظف العلج ، حتى تتساقط أسنانك بالكامل .

وسوف أحكى لكم قصة طريفة كان أبطالها عدد من الموظفين العلوج . ولقد تعمدت أن أختار القصة من دولة بعيدة جداً وهى جزر القمر ، حتى لايغضب منى أحد فى محافظة البحر الأحمر ، فقد اكتشف الجهاز المركزى للمحاسبات أن أحد مكاتب التأمينات بجزر القمر قد قام بصرف مبالغ بالزيادة للمواطنين على سبيل الخطأ ، وقد بلغ إجمالى هذه المبالغ أكثر من خمسمائة ألف جنيه ، وبدلا من أن يعترف الموظفون العلوج بخطأهم ويقومون باصلاحه ، قاموا بتحرير محاضر حجز وتبديد لعدد كبير من المواطنين البسطاء ، ولقد صدرت ضد بعض هؤلاء المواطنين بالفعل أحكام بالحبس والسجن بسبب تبديد أموال التأمينات ، ولقد صدرت هذه الأحكام من محكمة الغردقة بسبب عدم وجود محاكم فى جزر القمر .

والعلوج لايقتصرون على صغار الموظفين فقط ، فهناك علوج فى

مـخـتلف طبـقـات الموظفين ، ومن هـولاء العلوج مـدراء مكاتـب بعض المسئولين ، فبعض مدراء المكاتب يمنعون المواطن الغلبان أبو جلابية من مقـابلة المسئـول ، بأن يقـول له مثلا أن المسئـول مش مـوجـود ، أو أن المسئـول عنده اجتمـاع ، أما إذا كان من يرغب فى مقابلة المسئول بنت أمورة زى المنجـه أو مواطناً أنيـقا يمسك بيـده حقيبـة سـمسونايـت فإنهم لن ينتـظروا طويلاً ، اذ لن يسـتـغرق الأمـر سـوى بضع دقـائق ، يكون مـدير المكتب قد قـام خـلالها بواجـب الضيـافة أولاً ، قبـل أن يفـتح لهم باب المسئول على مصراعيه.

والعلوج لـديهم قـدرة فـائقـة على الاخـتـراق . فقـد نجح العلوج فى أختـراق عـدد كـبيـر من الوزارات فى جـمـيع دول العـالم . مـاعـدا مصـر طبعاً ، ومن علامات الوزراء العلوج هو قـيامهم بالضحك على المواطنين واعطـائهم تـأشـيـرات مـضـروبـة ، فـقـد قـابلت مـؤخـراً أحـد المواطنين من دولـة كـازاخـسـتـان . الـذى شكا لى أن وزير البـتـرول الكـازاخـسـتـانى اعطاه تأشـيـرة لتعيين ابنه فى أحـدى شـركـات البـترول ، وعـندما توجـه المواطن بالـتـأشـيـرة إلى الشـركـة طلبـوا منه أن يبـل التـأشـيـره ويـشـرب ميتها ، لأن التأشيرة مضروبة.

وبعض الوزراء العلوج لايكتـفون بالـضحك على المواطنين فـقط . بل يضـحكون على أعـضـاء مـجلس الشـعب فى جـمـيع دول العـالم ، مـاعـدا مصر أيضاً ، ففى دولة أفريقية مثل الجابون يقوم الوزراء العلوج باعطاء أعضاء مجلس الشعب تأشيرات مضروبة على طلبات المواطنين ، ورغم أن الأعضـاء يعرفـون أن هذه التأشيـرات مضـروبة الا أنهم لايستطيعون

أن يواجهوا الوزير بذلك ، ويكتفون بالحصول على التأشيرات الحقيقية لأنفسهم بينما يقومون بتوزيع التأشيرات المضروبة على مواطني الدائرة ، يحدث هذا عيني عينك في دولة الجابون .

الحديث عن العلوج يطول ، بعد أن أصبحنا نصطدم بهم في كل مكان حولنا ، ورغم ذلك فانني اكتفي بهذا القدر . وقبل أن أختتم هذا المقال أود ان الفت انتباه القراء الكرام إلى أن كلمة علج أو علوج يجب أن تنطق بالجيم المعطشة ، لأن نطقها بالجيم غير المعطشة أو الجيم القاهرية سوف يعطي الكلمة معنى مختلفا لم يكن يقصده الصحاف ، ولا اقصده أنا بطبيعة الحال .

ياميش رمضـان

كل عام وأنتم بخير بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك ، وبهذه المناسبة فقد حرصت على الا يتضمن مقالى هذا أى نوع من أنواع النقد أو التشهير بأى شخص كان ، حتى بالنسبة للحكومة ، ولذلك فقد قررت أن أخصص مقالى لهذا العدد للحديث عن همومى الخاصة ، ولكننى أعد القراء الكرام بأن أخرج من همومى الخاصة الى الهموم العامة بمجرد أن ينتهى شهر رمضان المبارك .

أولاً أنا فخور جداً بزوجتى لأنها استمعت لنصيحتى ووافقت على أن نغلق بابنا خلال شهر رمضان فى وجه أى نوع من أنواع الياميش . فقد صحبتنى زوجتى فى جولة قصيرة بالسوق لشراء الياميش ، كما اعتدنا أن نفعل كل عام ، وكانت زوجتى تحمل معها لستة مكتوبة بجميع الأصناف التى تود شراءها .. تين . . قمر دين .. زبيب .. جوز هند .. قراصيا ..الخ .

ومع دخولنا أول دكان من دكاكين السوق لاحظت أن أسعار الياميش قد وصلت إلى أرقام فلكية فقد فوجئت مثلا بأن سعر التين وصل إلى ٣٢ جنيها للكيلو الواحد ، وهذا الكيلو يمكن أن يأكله عيل واحد من عيالى فى جلسة تسالى واحدة أمام التلفزيون ، وبحسبة

بسيطة وجدت أن شراء كميات صغيرة من الياميش سوف تكلفنى مبلغاً كبيراً لايقل عن ٤٠٠ جنيه.

المهم أننى صدمت بالأسعار ، وقررت أن أمتنع عن شراء الياميش هذا العام مهما كان الثمن خاصة وأن شهر رمضان سوف يتطلب منا استهلاك أشياء أخرى عديدة خلاف الياميش . وكانت المشكلة الوحيدة التى واجهتنى بعد اتخاذ هذا القرار هى معارضة زوجتى ، التى نصبت لى محكمة فورية اتهمتنى فيها بالأنانية ، لأننى سأحرم العيال من الياميش الذى اعتادوا عليه كل رمضان وكادت المناقشة بينى وبين زوجتى أن تصل إلى طريق مسدود ، لولا أن هدانى الله إلى فكرة استطعت بها أن أمتص غضبها ، بل وأن أكسب تأييدها ودعمها فى اقناع العيال بعدم شراء الياميش ، وكانت الحيلة التى لجأت اليها هى أننى زعمت لزوجتى بأن الهدف من مقاطعة الياميش هو توفير جزء من الفلوس المطلوبة لكى أشترى غسالة الأطباق التى تريدها .

فمنذ اشترى شقيقى لزوجته غسالة أطباق وزوجتى لاتتوقف عن الزن لكى أشترى لها واحدة . وأشترطت أن تكون الغسالة من نفس ماركة وحجم الغسالة التى أشتراها شقيقى، والحقيقة أننى كنت ولازال غير مقتنع بحكاية غسالة الأطباق ، بل اننى اعتبرها مجرد منظرة نسوان ، ولذلك فاننى اعترف أمامكم بأنه لاتوجد عندى أى نية لشرائها مهما كان الثمن ، كل ما فى الأمر أننى اردت أن أدهلس على زوجتى حتى لاترجع فى كلامها وتطالبنى بشراء الياميش ، ولهذا السبب قررت أن أخفى هذا العدد من جريدة البحر الأحمر عن

زوجتى، وكل ما أرجوه من أقاربى الحاقدين أن يتقوا الله ، وأن يتوقفوا عن الخبص لزوجتى بكل ما أكتبه فى الجريدة .

كما أرجو من زوجة شقيقى أن تتوقف فوراً عن الفخر أمام زوجتى بأنها الوحيدة فى العائلة التى تمتلك غسالة أطباق.

الخلاصة أن الحيلة انطلت على زوجتى ووافقت على عدم شراء الياميش ، بل ووعدت بمساعدتى فى اقناع الأولاد بأن يقضوا رمضان بدون ياميش ، فالياميش كما هو معروف ليس من السنة فى شيئ ، طالما أننا نبدأ افطارنا بتناول تمرة كما كان يفعل رسولنا الكريم ﷺ وحتى لايشعر العيال بالحرمان ، فقد وعدت زوجتى أيضاً بأن تداوم طوال الشهر الكريم بعمل بعض أنواع الحلويات غير المكلفة التى كانت تصنعها لنا أمهاتنا، مثل الزلابية واللحوح ، وبذلك نستطيع أن نكسب رضا العيال من جهة ، كما نستطيع أن نحبط خطط الحكومة للتنكيد علينا خلال شهر رمضان.

ولأن زوجتى فرحانة لأننى وعدتها بشراء غسالة أطباق ، فقد اغتنمت الفرصة وطلبت منها أن توافقنى أيضاً على مقاطعة الفوازير التى يفرضها علينا التليفزيون فى شهر رمضان ، باعتبار أن الفوازير مضيعة للوقت . كما أنها قد تصيبنا بالتخلف العقلى والعياذ بالله ، وحتى تقتنع زوجتى بذلك فقد ذكرتها بما حدث لجارتنا أم عوض.

وأم عوض هذه أمرأة طيبة فى الخامسة والستين من العمر ، وقد ظهرت عليها أعراض التخلف العقلى فجأة منذ حوالى خمس سنوات، ورغم أن زوجها وأولادها ترددوا بها على جميع الأطباء والمستشفيات

فى القاهرة والاسكندرية وأسيوط ، الا أن محاولات جميع الأطباء قد فشلت تماماً فى علاجها أو فى التخفيف من حدة المرض.

وقد شهدت الشهور الأخيرة تدهوراً خطيراً فى صحة أم عوض وفى حالتها العقلية أيضاً ، مما اضطر زوجها إلى أدخالها مستشفى الأمراض العقلية ، وقد أكدت تقارير الأطباء فى المستشفى أن حالتها ميئوس منها . وأن السبب فى مرضها هو ادمانها على مشاهدة فوازير رمضان منذ أكثر من ثلاثين عاما ، ودلل الأطباء على وجهة نظرهم بقولهم أن أم عوض لاتتوقف عن الرقص طوال اليوم ، بل أن المرأة ترفض أن يناديها أحد باسمها . وتصر على أن اسمها الحقيقى هو شريهان وليس أم عوض.

المهم أننى نجحت فى تحقيق حلمى بأن أقضى شهر رمضان بدون ياميش وبدون فوازير .. وهو ما دفعنى إلى أن أسجد لله شاكراً لأن زوجتى صدقت أننى سأشترى لها غسالة أطباق ..

حكاية البلكونة

كان يفترض أن أكتب فى هذا العدد عن حكومة الدكتور عبيد ، بل أننى كتبت مقالا بالفعل انتقد فيه أداء الحكومة ، وكدت أن أدفع بالمقال للنشر فى هذا العدد ، إلا أننى تراجعت فى اللحظة الأخيرة.

والحقيقة أننى كنت أكثر الناس فرحاً عندما قرأت أن حكومة عبيد فى سبيلها للرحيل ، وشرعت على الفور فى كتابة مقال مطول عن مساوئ هذه الحكومة ، كتبت أن حكومة عبيد هي السبب فى حالة الركود الاقتصادى التى نعانى منها الأن ، وهى أيضاً السبب فى أرتفاع معدل البطالة بين الشباب وفى ارتفاع العجز فى الميزانية إلي رقم قياسي.

كتبت هذا وأكثر منه ، كتبت أن حكومة عبيد كانت ترفع الأسعار كل طالع شمس ، وأنها مسحت بكرامة الجنيه المصرى الأرض ، بل أن الحكومة رفعت أسعار الخبز عندما خفضت وزن الرغيف حتى أصبح فى حجم قرص الأسبرين ، وفى عهد الدكتور عبيد أيضاً عزف الفقراء عن أكل اللحوم بعد أن أصبح سعر الكيلو يدور حول مبلغ الثلاثين جنيهاً ، وهو الأمر الذى أدى بالتالى إلى أرتفاع أسعار الدجاج والأسماك.

كتبت أن حركة المعمار توقفت بعد أن وصل سعر الحديد لأرقام فلكية ، وأن حكومة عبيد تسببت لنا فى فضيحة عالمية عندما حصل

ملف مصر في مسابقة المونديال على صفر وعلى كعكة كبيرة ، وهي فضيحة لم تكن تقتضي إقالة الدكتور على الدين هلال فقط ، بل كانت تتطلب أيضاً أن يقدم الدكتور عبيد استقالته على الفور.

كل هذا كتبته في مقال مطول ، بل أنني ذكرت في المقال أنني أصبحت أعاني من عقدة نفسية من الدكتور عاطف عبيد ، لدرجة أن مجرد رؤيتي لصورته في الصحف أو التليفزيون أصبحت كفيلة باصابتي بالنكد والاكتئاب طوال اليوم.

بعد أن انتهيت من كتابة المقال عرضته على زوجتي ، التي اعتادت أن تقرأ كل ما أكتب قبل النشر ، وكنت اتوقع أن تسر زوجتي كثيراً بقراءة المقال ، فزوجتي ، مثل كل ربات البيوت ، عانت كثيراً من حكومة الدكتور عبيد بسبب ارتفاع الأسعار.

ولكن ما حدث من زوجتي كان غير متوقع ، فبدلاً من أن تثنى على المقال وتنصحني بنشره ، طلبت منى أن أقوم بتأجيل النشر حتى نتأكد من رحيل وزارة الدكتور عبيد ، وأضافت زوجتي أن كلام الجرايد ليس صحيحاً دائماً ، وأننا قد نفاجأ باستمرار الدكتور عبيد نفسه في الوزارة الجديدة ، وساعتها سوف تعتبرني الحكومة عدواً لدوداً لها ، وسوف تتعطل مصالحي العامة والخاصة.

عندما فكرت في كلام زوجتي وجدت أنها على حق ، واكتشفت أنني كنت على وشك أن أرتكب حماقة كبيرة ، فالحكمة تتطلب أن اتريث حتى ترحل حكومة الدكتور عبيد بالفعل ، وبعدها يمكنني أن انتقدها كما أشاء ، دون أن يقع على أي ضرر ، فالمواطن الناصح يجب أن يسلك أموره مع الحكومة الموجودة ، أما النقد فيجب أن يقتصر على الحكومات السابقة فقط دون سواها.

تلك حكمة مصرية عريقة ، فالمصريون يدركون تماماً ماذا يمكن أن

تفعل الحكومة مع أى مواطن يشذ عن هذه الحكمة ، سوف تضعه الحكومة فى دماغها ، وسوف يقوم رجال الحكومة بالنخورة والبحث عن أى ثغرة يمكن أن يعاقبوا بها من يتجرأ عليهم وهم فى سدة الحكم.

قالت زوجتى أن أقل ما يمكن أن تفعله الحكومة معنا هو أن تهد لنا البلكونة ، فمنذ عامين تقريباً قررت أن أشيد بلكونة أمام منزلى ، ولأننى أعرف أن مجلس المدينة لن يوافق على بنائها بحجة أنها سوف تؤثر على اتساع الشارع ، فقد نفذت نصيحة زوجتى بأن نبدأ فى بناء البلكونة اعتباراً من منتصف ليل الخميس بحيث ننتهى فى صباح يوم الجمعة ، ففى هذا التوقيت تكون الحكومة فى أجازة ، ويكون جارنا الخباص فى سابع نومه .

نفذت نصيحة زوجتى بالحرف ، وانتهينا من بناء البلكونة دون أن تنتبه الحكومة لذلك ، ولم يستطع جارنا الخباص أن يفعل شيئاً بعد أن أصبحت البلكونة أمراً واقعاً ، ولأن زوجتى ناصحة أكثر منى ، فقد اقترحت أن نضع فى البلكونة بعض الكراكيب القديمة ، وأن نعلق ربطتى ثوم على جدارها ، حتى يظن مجلس المدينة أن البلكونة مبنية من زمان.

تلك هى قصة البلكونة التى منعتنى من نشر مقالى ضد حكومة الدكتور عبيد ، ولكنى أعد أصدقائى القراء بنشر المقال بعد أن أتأكد من أن حكومة الدكتور عبيد قد رحلت بالفعل ، كما أعدهم بأننى سأكتب مقالاً آخر أمدح فيه رئيس الوزراء الجديد ، حتى تنبسط منى الحكومة الجديدة ، وتتغاضى عن إزالة البلكونة التى كلفتنى أكثر من ٢٠٠٠ جنيه عداً ونقداً.

عـودة الخبـاص

كنت أتصور أن الخبص عند جارى هو مجرد طبع أو مجرد هواية ، ولكنى اكتشفت مؤخراً أن الخبص عنده غريزه ، مثل الغريزة الجنسية وغريزة الأمومة ، وغيرها من الغرائز التى تسيطر على الانسان ولايستطيع منها فكاكا .

فقد كنت أكثر الناس فرحاً عندما ابلغنى جارى الخباص أنه ينوى أن يؤدى فريضة الحج ، لأننى كنت أرجو أن تتحسن أخلاقه بعد الحج ، وأن يتوقف عن الخبص ضد الجيران وضدى أنا على وجه الخصوص ، ولكن للأسف الشديد اكتشفت أن الحج لم يغير من أخلاقه شيئاً ، ولم يقض على غريزة الخبص التى تسيطر عليه .

وكان أغلب الجيران قد انتهزوا فرصة غيابه فى الحج ، وقام عدد كبير منهم ببناء بعض التعديات فى الشارع ، بعضهم أقام عششا للفروج ، والبعض الآخر أقام بلكونات ، بل أن البعض أقام غرفة جديدة لتوسعة منزله ، كل ذلك تم اثناء غياب الجار الخباص فى

الاراضى المقدسة ، ومرت جميع التعديات بسلام دون أن ينتبه لها مجلس المدينة .

وعندما عاد من الحج هرع جميع الجيران لتهنئته بسلامة العودة ، وأصر بعض الجيران على أن يتحملوا نفقات السرادق الذى أقامه لاستقبال المهنئين ، بل أن أحد الجيران قام على حسابه بطلاء واجهة منزل جارى الخباص باللون الأبيض ، كما تطوع جار آخر بكتابة بعض الآيات القرآنية على واجهة المنزل ، بينما تطوع جار ثالث باستئجار رسام لكى يرسم على واجهة المنزل بعض الرسومات الجميلة .

المهم أن جارى الخباص فرح كثيراً بما فعله الجيران من أجله ، وعبر عن سعادته بأن قام بتوزيع الهدايا والمسابح والطواقى على عدد كبير من الجيران ، وفى المقابل فرح الجيران كثيراً بالهدايا التى وزعها عليهم، وأعتقدوا أن الله قد تاب عليه ، وأن الرجل لن يخبص لمجلس المدينة عن التعديات التى قاموا بها أثناء غيابه .

ولكن الرجل خيب ظنهم جميعاً ، فبمجرد أن انفض السامر ، كان أول شئ يقوم به هو أنه توجه سرا لمجلس المدينة ، وقدم شكوى للأدارة الهندسية ، ابلغ فيها عن جميع التعديات التى قام بها الجيران ، وارفق مع الشكوى كشفا بأسماء الأشخاص وأرقام البيوت التى قامت بهذه التعديات وبالطبع قام مجلس المدينة على الفور بازالة جميع

التعديات ، وأصيب الجيران بالاحباط بعد أن خسروا كل ما أنفقوه من مال أو وقت في سبيل اقامة هذه المبانى ، بينما جلس جارى الخباص فى منزله هادئاً راضياً وكأنه لم يفعل شيئاً .

أنا الوحيد الذى انقذنى الله من هذه الخبصية ، لسبب بسيط جداً ، وهو أننى لم أقم بأى تعديات فى المبانى أثناء غياب جارى الخباص ، فأنا أؤمن تماماً بالمثل القائل أن (ديل الكلب عمره ما ينعدل) ، ولهذا لم أقم بأى تعديات أثناء غيابه ، وفضلت أن أنتظر حتى أشاهد ما سيفعله مع الجيران الذين أقاموا له سرادقا كبيراً ، والذين زينوا واجهة منزله بالأيات القرانية وبصور الجمال والبواخر والطائرات .

كما أننى تعمدت خلال الفترة الأخيرة أن أتجنب انتقاد الحكومة بأى شكل من الأشكال ، حتى بعد أن تأكدت أن الدكتور نظيف لايختلف فى شئ عن سلفه الدكتور عاطف عبيد ، فالاثنان ينفذان سياسة واحدة ، وهى سياسة الرفع المستمر للأسعار ، وكان من نتيجة هذه السياسة أن وصل سعر كيلو اللحم إلى ثلاثين جنيها ، ولكنى رغم ذلك أقسمت أن أظل صامتا حتى لو وصل سعر الكيلو إلى مليون جنيه ، كل ذلك فعلته حتى اتجنب المشاكل ، وحتى لاأعطى لجارى أى فرصة للخبص ضدى للحكومة .

ورغم ذلك كله فإن جارى الخباص لم يرحمنى ، فقد كان يجهز لى

مصيبة أكبر من المصيبة التى لحقت بالجيران ،اذ ذهب شخصيا إلى قسم الشرطة وأبلغهم أن لديه أدلة قاطعة على أننى ارهابى وعلى علاقة وثيقة بابن لادن ، ولما سألوه عن تلك الادلة ، قال لهم أننى أملك فى منزلى دورتين للمياه ، وأننى استخدم فى احدى الدورتين قاعدة بلدى، بينما استخدم فى الأخرى قاعدة أفرنجى ، وهذا أكبر دليل على أننى عضو فى تنظيم القاعدة.

ولكن الله انقذنى من هذه الخبصية أيضاً ، فقد تأكدت الشرطة من كذب هذه الادعاءات ، كما جاء تقرير المعمل الجنائى أن القواعد التى استخدمها فى دورات المياه هى من قبيل القواعد التى يستخدمها جميع الناس فى منازلهم ، وأنه لاتوجد أى أدلة على وجود علاقة بينى وبين تنظيم القاعدة.

البطاطين

وصلتنى رسالة من قارئ من أحدى المحافظات المجاورة يقول فيها أن أهل الدائرة انتخبوا أحد المرشحين لعضوية مجلس الشعب لثلاث دورات متتالية أى لمدة ١٥ عاما ورغم ذلك فان هذا العضو لم يقدم أى خدمة لأهل الدائرة حتى الآن .. وفى نهاية الرسالة يقول القارئ أن أهل الدائرة لن ينتخبوا هذا العضو مرة أخرى .. وسوف يبحثون عن مرشح آخر فى الانتخابات القادمة.

والحقيقة أننى لا أتفق مع القارئ فى تغيير هذا العضو ، لأننى أعتقد أن أعضاء مجلس الشعب مظلومون ، فالناس تتوقع أن يأتى لهم عضو مجلس الشعب بلبن العصفور ، كما يتوقعون منه أن يخدم أهل دائرته فوراً وبمجرد نجاحه فى الانتخابات.

أن ثلاث دورات ليست كافية للحكم على العضو ، ذلك أن بعض الأعضاء يرشحون أنفسهم للمجلس دون أن يعرفوا أى شئ عن

مجلس الشعب ، وعلينا أن نعطيهم الفرصة كاملة لكى يعرفوا كل شئ عن المجلس قبل أن نطالبهم بخدمة أهل الدائرة .

فعلى سبيل المثال يوجد لمجلس الشعب عدة أبواب ، هناك باب لدخول موظفى المجلس ، وهناك باب آخر لدخول كبار الزوار كالوزراء أما أعضاء المجلس فلهم بابان ، الباب الأول مخصص للدخول ، والباب الآخر مخصص للتزويغ ، ويحتاج عضو مجلس الشعب لبعض الوقت كى يتعرف على أبواب وشبابيك المجلس وكى يميز بين الباب المخصص للدخول والباب المخصص للتزويغ ، ليس هذا فقط بل يحتاج العضو كذلك لبعض الوقت لكى يتعرف على الموظف المسئول عن دفتر حضور الجلسات لأن بعض الأعضاء يوقعون فى الدفتر ثم يقومون بالتزويغ مباشرة دون حضور الجلسة ، ولابد فى مثل هذه الحالة من أن يضمنوا طناش الموظف المسئول عن الدفتر .

وهناك شخصية أخرى فى المجلس لابد أن يتعرف عليها العضو وأن يفتح مخه معها بقدر الامكان ، وهذه الشخصية من أهم الشخصيات الموجودة داخل المجلس ، واقصد بها ذلك الموظف المسئول عن كاميرا التليفزيون ، فهذا الرجل يستطيع أن يقلل من قيمة العضو لو قام بتصويره مثلا وهو نائم ، لأن من المعروف أن بعض الأعضاء ينامون

أثناء الجلسات التى يناقش فيها المجلس موضوعات صعبة ومملة مثل مناقشة ميزانية الدولة أو مناقشة اتفاقية تجارية مع احدى الدول ، اذ عادة ما ينام بعض الأعضاء أثناء هذه الجلسات ثم يستيقظون فجأة فى نهاية الجلسة ليصفقوا مع زملائهم.

وعندما يتعرف العضو على موظف التليفزيون المسئول عن الكاميرا فان هذاالرجل لن يصور العضو أثناء نومه ، بل سيقوم بتصويره وهو يخطب أو أثناء مصافحته للوزراء حتى يراه أهل الدائرة فى التليفزيون فيعرفون أنه رجل واعر .

ويحتاج العضو خلال دورته الأولى أيضاً إلى التعرف على الوزراء والى التمييز بين تأشيرات الوزراء الحقيقية وتأشيراتهم المضروبة ، فمن المعروف أن بعض الوزراء يوقعون على الطلبات بتأشيرات مضروبة ، ولابد لعضو المجلس من أن يميز بدقة بين هذين النوعين من التأشيرات حتى يحتفظ بالتأشيرات الحقيقية للحبايب وبالتأشيرات المضروبة للآخرين.

بعد أن يكتسب كل هذه المهارات والخبرات تكون الدورة الأولى للمجلس قد انتهت ، ومع بداية الدورة الثانية يكون العضو جاهزا لكى يعوض المصاريف التى انفقها على حملته الانتخابية وتعويض

المصاريف قد يستغرق دورة واحدة أو دورتين كاملتين ، ويتوقف الأمر على المبالغ التى انفقها العضو على حملته الانتخابية ، كما يتوقف على نوع البطاطين الذى قام العضو بتوزيعه على الناخبين أثناء الانتخابات ، فبعض الأعضاء قاموا بتوزيع بطاطين رخيصة والبعض الآخر قام بتوزيع بطاطين من النوع الغالى ، باختصار شديد يحتاج العضو إلى فترة تتراوح بين خمس وعشر سنوات أخرى لكى يعوض ما انفقه على حملته الانتخابية . ومن هنا يجب على المواطنين أن يقدروا ظروف العضو وأن يعطوه فترة سماح لاتقل عن ١٥ عاما قبل أن يطلبوا منه أى خدمات لأهل الدائرة.

رسالة ثانية وصلتنى من قارئ أخر يقترح فيها أن نستخدم الكمبيوتر فى أحصاء عدد الأصوات أثناء الأنتخابات ، وهو نفس النظام المطبق فى الدول المتقدمة وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، لأن هذا النظام يوفر الوقت والجهد ويتيح لنا أن نعرف نتيجة الانتخابات بعد انتهاء عملية الأقتراع مباشرة ، ورغم احترامى لهذا القارئ فاننى أقول له أن النظام المطبق عندنا فى الانتخابات أفضل وأكثر تطوراً من النظام المطبق فى الولايات المتحدة ، فاذا كان الأمريكان يعرفون نتيجة الانتخابات بعد انتهاء عملية الاقتراع

مباشرة فاننا فى مصر نعرف نتيجة الانتخابات قبل أن تبدأ أصلا .

أما الرسالة الثالثة والأخيرة فوصلتنى من قارئة من البحر الأحمر وتقترح فيها أن تكون مدة دورة مجلس الشعب ثلاث سنوات بدلاً من خمس حتى يتمكن المواطنون من سرعة تغيير عضو مجلس الشعب الذى يثبت عدم صلاحيته .

وأنا أيضاً أختلف مع هذه القارئة ، لأن الحكومة عندما حددت دورة مجلس الشعب بخمس سنوات فانها لم تفعل ذلك عبثا ، بل قررت ذلك بعد أن شكلت لجنة من كبار الخبراء المتخصصين فى العلوم السياسية والقانون الدستورى ، وبعد أن عقدت اللجنة عدة اجتماعات توصلت إلى أن أفضل مدة لدورة مجلس الشعب هى خمس سنوات ، حيث من المعروف أن العمر الأفتراضى للبطانية لايزيد عن خمس سنوات ، وهى المدة التى تضمن فيها الحكومة أن تكون جميع البطاطين التى وزعت على الناخبين فى الانتخابات السابقة قد استهلكت تماماً ، ويكون الناس فى أمس الحاجة لبطاطين جديدة . أما إذا كانت مدة الدورة ثلاث سنوات فستكون أغلب البطاطين الموجودة لدى المواطنين سليمة وبالتالى لن يذهب أحد منهم للأدلاء بصوته فى الانتخابات .

الخرفـان الثلاثة

فى طفـولـتى كنا مـولعـا بقـراءة القـصص ، ومن أهم القـصص التى استمتعت بقراءتها ، والتى تركت أثراً عميقا فى نفسى ، قصة الثيران الثلاثة ، وتحكى القصـة عن ثلاثة ثيران كانوا يعيشون معا فى الغابة ، وعندما اراد الأسد أن يفترسهم ، اتفق مع اثنين منهم على افتراس الثور الثالث . ثم اتفق بعد ذلك مع أحد الثورين على افتراس الثور الثانى . وأخيراً انفرد الأسد بالثور الثالث والأخير وافترسه دون أن يواجه أى مشكلة .

والحكمة التى تعلمناها من هذه القصة هى أن الاتحاد قوة ، فالأسد لم يستطع أن يفترس الثيران الا بعد أن قام بتفريقهم ، وبعد أن اجرى اتفاقا منفردا مع كل ثور على حدة ، ولو أن الثيران انتبهت لحيلة الأسد وأحبطت خطته للوقيعة بينهم ، لما استطاع الأسد أن ينجح فى افتراسهم جميعاً .

أما قصة الخرفان الثلاثة فهى مختلفة تماما عن قصة الثيران الثلاثة ، فقصة الخرفان الثلاثة لم تحدث فى الغابة ، بل جرت احداثها فى احدى

المدن ، والبطل فى قصة الخرفان الثلاثة ليس أسداً أو ذئباً ، بل هو انسان من لحم ودم مثلى ومثلك.

ولقد نجح بطل قصة الخرفان الثلاثة فى أن يتفوق على الأسد ، وأن يلتهم الخرفان الثلاثة دفعة واحدة دون أن يواجه أى مشكلة ، ودون أن يضطر للأتفاق مع كل خروف على حدة كما فعل الأسد فى قصة الثيران الثلاثة ، والحكمة التى نتعلمها من قصة الخرفان الثلاثة هى أن الانسان أذكى وأشجع من الأسد ، خاصة إذا كان هذا الانسان يشغل منصب المدير العام لاحدى المصالح الحكومية المهمة التى ترتبط ارتباطاً مباشراً بخدمة المواطنين.

وبدأت قصة الخرفان الثلاثة فى شهر رمضان المبارك ، عندما اشتهى المدير العام لحم الخرفان المشوية ، وحتى يشبع رغبته تلك ، فقد قرر أن يقيم مأدبة افطار على حساب المصلحة ، على أن يكون على صدر المائدة ثلاثة خرفان مشوية ، وكانت المشكلة الوحيدة التى واجهت المدير هى كيف يدبر ثمن الخرفان دون أن يدفع مليما واحدا من جيبه ، ومن هنا فقد شرع المدير فى البحث والتفكير فى بند مالى مناسب يتيح له الحصول على الخرفان على حساب المصلحة ، وقبل أن يتعب المدير مخه كثيراً فى التفكير ، جاءه من يهمس فى اذنه ، ويقنعه بالحصول على ثمن الخرفان من صندوق الجزاءات بالمصلحة ،

ولا من شاف ، ولا من درى.

من المعروف أن صندوق الجزاءات هو ذلك الصندوق الذى تودع فيه المبالغ التى تخصم من الموظفين على سبيل الجزاء ، فاذا خصم من موظف ثلاثة أيام مثلا بسبب الاهمال ، فان أجر الأيام الثلاثة الذى يخصم من الموظف يودع فى صندوق الجزاءات ، ولقد جرى العرف أن يتم استخدام هذه المبالغ لخدمة الموظفين أنفسهم ، فاذا اراد أحد الموظفين أن يحصل على قرض أو اعانة ، فان المصلحة تمنحه هذا المبلغ من صندوق الجزاءات ، وهو ما يعنى أن المبالغ التى تخصم من الموظفين تعود اليهم مرة أخرى فى شكل خدمات.

ولكن المدير اعجبته الفكرة ولم يهتم كثيراً بحكاية العرف هذه ، وقام على الفور بصرف مبلغ ١٨٠٠ جنيه من صندوق الجزاءات لشراء ثلاثة خرفان . كل خروف ينطح خروف ، بواقع ٦٠٠ جنيه للخروف الواحد ، واتفق المدير مع احد الفنادق الفخمة فى المدينة على تجهيز وشوى الخرفان بالطريقة التى تليق بكرشه الكبير.

وكما جرت العادة فقد قام المدير بتوجيه الدعوة لعدد من الشخصيات البارزة ، الذين اعتذر اغلبهم عن الحضور ، واقتصرت العزومة على المدير وأفراد الشلة فقط ، مع عدد محدود جدا من الأشخاص الآخرين.

وبالطبع لم تقتصر المائدة على الخرفان المشوية وحدها ، بل كانت عامرة بتشكيلة من أطايب الطعام الأخرى ، من المحاشى والبشاميل والحلويات الرمضانية وخلافه ، فصندوق الجزاءات فى المصلحة كان عامرا بالأموال التى يبدو أن المدير قد خصمها من الموظفين خصيصا لكى يشترى بها الخرفان فى شهر رمضان المبارك ، وربما لهذا السبب فان هذه المصلحة هى من أكثر المصالح الحكومية فى الشرق الأوسط التى تقوم بالخصم من الموظفين على الفاضية والمليانة .

وهذه النقطة لاتهم المدير كثيراً ، المهم أن يوفر ثمن الخرفان قبل شهر رمضان ، ولقد نجح المدير تماماً فى ذلك ، كما نجح فى أن يثبت لنا جميعاً أن الانسان اذكى وأشجع من الاسد الأهبل بطل قصة الثيران الثلاث .

هذه هى المرة الثانية التى أكتب فيها عن هذا المدير ، رغم أننى لست معتادا على الكتابة عن موضوع واحد مرتين ، ومع ذلك فقد وجدتنى أعود للكتابة عنه ، ربما للمرة الأخيرة ، فقد سمعت مؤخراً أن هذا المدير على وشك أن يرحل أو يحال للتقاعد ، وكل ما أرجوه أن يحدث ذلك فى أسرع وقت ممكن ، وذلك حرصا منى على الثروة الحيوانية فى المحافظة ، وحرصا على جيوب الموظفين الغلابة . الذين لم يكتب عليهم فقط أن يتحملوا ظلم وتسلط المدير .. بل وأن يتحملوا

ثمن الخرفان والبشاميل أيضاً.

من المعروف عن هذا المدير أنه يعز اللقمة الحلوة .. ولكن الجديد الذى عرفته عنه مؤخراً أنه يعز الفشرأيضاً .. فلقد حاول فى أحد الاجتماعات أن يفشر على المحافظ .. وأن يقنعه أن كل شئ فى المصلحة تمام التمام .. وأن الذين ينتقدونه هم مجموعة من الارهابيين وأعضاء تنظيم القاعدة .. ولكن المحافظ الذكى كشف الملعوب .. كما كشف أغلب المسئولين التنفيذيين والشعبيين أكاذيبه .. وهذا ما يجعلنى أشفق على الرجل واتعجل أن يتقاعد فى أسرع وقت .. حتى يتمكن من مواصلة الفشر فى مكان آخر .. وليكن على قهوة المعاشات مثلا .. فعلى قهوة المعاشات وحدها يستطيع المدير أن يفشر على اصحابه .. وأن يحكى لهم قصته مع الخرفان الثلاثة .. وكيف التهمهم جميعاً دفعة واحدة .. بل وكيف نجح فى أن يحول المصلحة من مديرية لخدمة المواطنين الى مجرد محطة للتسمين.

الحـاج جمعـه

جمعه عسران ابن رأس غارب ، ولد فيها منذ نصف قرن ، ورغم ذلك لايمتلك شقة ولاقطعة أرض. وجمعه مشهور فى المحافظة بأنه محترف انتخابات ، اذ لايمكن أن تجرى أى انتخابات الا ويكون جمعه هو أول المرشحين فيها وأول الساقطين أيضاً.

وسبب سقوط جمعه فى الانتخابات هو أنه مفلس وغلبان كأغلب المواطنين ، وزاد من فلسه فى الفترة الأخيرة أن مجلس المدينة سحب منه مقاولة النظافة ، اذ رأى المجلس أن يتولى بنفسه مسئولية النظافة توفيرا للنفقات ، فعاد جمعه الى الاعتماد الكامل على عمله القديم ، وهو استئجار بوفيه مجلس المدينة لتقديم الشاى والقهوة لموظفى المجلس.

الفقر قطعا هو السبب الرئيسى فى سقوط جمعه فى الانتخابات، ذلك أن جميع شروط النجاح الأخرى موجودة لديه أكثر من غيره ،

فجمعه عسران ينتمى الى قبيلة عريقة وكبيرة العدد فى البحر الأحمر ، وهو حاصل على دبلوم متوسط ، أى أنه أفضل تعليما من كثير من أعضاء مجلس الشعب ، بل أننى لا أبالغ اذا قلت ان جمعه رجل مثقف ، فهو مدمن على قراءة الصحف ، وخصوصا جريدة الوفد ، مما يعنى أنه متعاطف مع حزب الوفد بالذات.

بالاضافة الى ذلك فان جمعه سبق له أن ادى فريضة الحج ، اذا كان من حسن حظه أن عمل فى السعودية لمدة أربع سنوات ، قام خلالها بأداء الفريضة ثلاث مرات ، وبهذا تكون جميع شروط النجاح فى الأنتخابات قد توفرت بالكامل لدى جمعة ، حيث من المعروف أن فريضة الحج أصبحت فى أيامنا هذه من مسوغات الترشيح لمجلسى الشعب والشورى.

ورغم أن جمعه أدى فريضة الحج ثلاث مرات ، فان الناس فى رأس غارب لايخاطبونه أبدا بلقب الحاج ، بل يخاطبونه باسمه مجردا .. جمعه عسران حاف .. والسبب فى هذا معروف بالطبع ، وهو أن الناس قد اعتادو أن يخاطبوا الأغنياء فقط بهذا اللقب ، ولأن جمعة ليس غنيا فقد حرمه الناس من هذا اللقب مع سبق الاصرار والترصد.

اذا أردت أن تقابل جمعه عسران فيمكنك أن تراه فى بوفيه مجلس

المدينة صباحا أو فى مقهى المعلم جاد مساء ، ولن تجد صعوبة فى التعرف عليه ، فهو يرتدى القميص والجينز على الدوام ، حتى فى شهر طوبة ، لايرتدى جمعه سوى القميص الأبيض والبنطلون الجينز ، واذا فشلت فى التعرف عليه من ملابسه فيمكنك أن تهتدى اليه من ضحكته المميزة التى تجلجل فى أرجاء المقهى ، كما يمكنك أن تصطدم به وهو يسير على قدميه فى أى شارع من شوارع رأس غارب .

قابلت جمعه ذات مساء على مقهى المعلم جاد ، وطلبت منه أن نتخيل معا ماذا يمكن أن يحدث له لو أن الحظ ابتسم له ونجح فى انتخابات مجلس الشعب .. هل سيتغير جمعه ؟ .. وهل ستتغير نظرة الناس له ؟

لو وقعت هذه المعجزة فان أشياء كثيرة ستتغير .. أول هذه الأشياء هو أن جمعه سيتبرأ من حزب الوفد وسينضم فورا الى الحزب الوطنى .. وبمجرد أن يسمع رئيس المدينة بذلك سيشعر بالندم الشديد على سحب مقاولة النظافة من جمعة ، وسوف يرفع تقريرا الى المحافظ يطلب فيه الموافقة على اعادة مقاولة النظافة الى جمعة بعد ان انتشرت القذارة فى أرجاء المدينة .

وبالطبع سوف يوافق السيد / المحافظ على ذلك ، بل سيصدر

تعليمات فوريه باسناد مقاولات النظافة في جميع مدن المحافظة الى جمعه عسران نظرا لخبرته الطويلة في هذا المجال ، ولأن النظافة لها علاقة وثيقة بالبيئة ، فان المسئولين لن يجدوا أفضل من جمعه عسران لكى يتولى رئاسة لجنة البيئة بالمحافظة.

وحيث أن البيئة ترتبط ارتباطا وثيقا بالصرف الصحى ، فان جمعه عسران سيكون أنسب شخص تسند اليه مقاولات انشاء شبكات الصرف الصحى في المحافظة بأسرها ، ومادمنا قد دخلنا في مسائل الصحة ، فان مديرية الشئون الصحية ستجد من واجبها أن تسند جميع مقاولات النظافة في مستشفياتها الى جمعه عسران بالذات ، باعتباره خبيرا في مجالات النظافة وشئون البيئة.

ولن يقف الأمر عند هذا الحد طبعاً ، فمادام جمعه عسران قد أصبح خبيرا في شئون النظافة فان مديرية الصحة لن تجد أفضل منه ايضاً ليقوم بتوريد الأغذية النظيفة للمستشفيات . وحيث أن الموضوع تطور ودخلنا في توريد الأغذية ، فمن المؤكد أن جمعه عسران لن يجد صعوبة في الفوز بمناقصات توريد الأغذية لجميع المصالح الحكومية ، وسيبدأ أولا بتوريد الأغذية لشركات البترول في رأس غارب ، وبعدها ستجرى خلفه جميع الفنادق والقرى السياحية الكبيرة في الغردقة

لكى يوافق على توريد الأغذية والمشروبات التى تحتاجها .

عندما يصل الأمر إلى هذا الحد سيكون جمعه قد ودع الفقر الى الأبد ، وبالتالى سيكتشف الناس أن جمعه قد أدى فريضة الحج ثلاث مرات ، وسيحصل جمعه على عدة قطع من الأراضى فى كل من رأس غارب والغردقة ، وسيقيم فيلا كبيرة فى رأس غارب ، وأخرى فى الغردقة ،كما سيشترى شقة فخمة فى القاهرة ، وستقوم المحافظة بمنحه عدة أراض أخرى ليقيم عليها مكاتب لخدمة المواطنين ، وسوف يتدفق المواطنون على هذه المكاتب بالطبع لطلب المساعدة فى حل مشاكلهم ، ولكن المواطنين لن ينجحوا أبدا فى مقابلة الحاج جمعه ، لأن الحاج سيختفى بمجرد نجاحه فى الانتخابات ، وسوف يقوم الموظفون الذين يعملون فى مكاتب الحاج جمعه بالرد على استفسارات المواطنين :

- فين الحاج ؟ .. الحاج عنده جلسة فى مصر
- فين الحاج ؟ .. الحاج عنده اجتماع فى الغردقة
- فين الحاج ؟ .. الحاج مسافر عشان مؤتمر البيئة

الخلاصة أن الحاج سيرتدى طاقية الاخفاء .. ولن يخلع هذه الطاقية الاعندما يحين موعد الانتخابات بعد خمس سنوات .. عندئذ فقط

سيظهر الحاج جمعه بسيارته الشبح .. سيظهر قبل الانتخابات بشهر واحد فقط .. وسوف يكون مشغولا طوال هذا الشهر المبارك بتوزيع البطاطين وبالمرور على الجمعيات لتقديم واجب العزاء ، كما سيمر على المدارس لدفع مصروفات العيال الغلابة .. وأثناء تحرك الحاج جمعه في المدينة ستتبعه طوابير من السيارات التى تحمل صوره الملونة.. والتى ترفع لوحات اعلانية تقول : « انتخبوا ابن بلدكم الحاج جمعة .. من أجل بيئة نظيفة لأولادكم ».

وبالطبع سوف ينجح الحاج فى الانتخابات للمرة الثانية .. وبعد نجاحه مباشرة سيرتدى طاقية الاخفاء من جديد .. واذا حاولت أن تسأل عنه فى مكاتب خدمة المواطنين سيقولون لك أن الحاج عنده جلسة فى القاهرة أو مؤتمر بيئة فى الغردقة .. المهم أنك لن تتمكن من مقابلة الحاج .. واذا صممت على مقابلته فان الموظفين العاملين فى مكتب الحاج سيصرخون فى وجهك : « الحاج مشغول ..مش بينام خالص ..طول الوقت قاعد يفكر ازاى يسد خرم الأوزون ».

الفســاد

أصبح الكلام عن الفساد أمراً مملا ، فصحف المعارضة لاتكف عن الحديث عن الفساد ، والحكومة نفسها اضطرت الى الاعتراف بوجود الفساد ، ووعدت أكثر من مرة بالقضاء عليه ، ومع ذلك لايزال الفساد موجودا ، بل ولايزال يستفحل .

والسؤال الذى يفرض نفسه هنا هو : لماذا لم تستطع الحكومة أن تقضى على الفساد ؟

والاجابة على هذا السؤال لاتخفى على أحد ، فالحكومة عاجزة أمام الفساد لأن كبار الفاسدين فى البلد هم أصلا أعضاء فى الحكومة ، أو على علاقة بالحكومة ، والقضاء على الفساد فى هذه الحالة يعنى ببساطة شديدة أن تقوم الحكومة بالقضاء على نفسها ، وهذا بالطبع من رابع المستحيلات .

ومن هنا تكتفى الحكومة بمجرد الكلام عن الفساد ، دون أن تتخذ أى إجراءات فعلية للقضاء عليه ، وحتى عندما تتخذ الحكومة بعض الاجراءات ، فان هذه الاجراءات تقتصر على اصطياد بعض الفاسدين الصغار ، كأن يتم مثلا القبض على تمرجى فى مستشفى ، أو موظف

صغير فى مصلحة حكومية ، وفى افضل الأحوال يتم القبض على أمين شرطة تقاضى رشوة من مواطن ، أما الفاسدون الكبار من الوزراء وأعضاء الحكومة ، الذين يسرقون الملايين أو المليارات ، فلا يجرؤ أحد على الاقتراب منهم .

لقد قرأنا كثيراً عن ادخال المبيدات المسرطنة الى مصر ، وقرأنا عن سرقة أموال البنوك والهروب بها للخارج ، كما قرأنا عن سرقة اراضى الدولة ، وسرقة ملايين الجنيهات من حصيلة بيع شركات القطاع العام ، ونهب الملايين من خزائن المؤسسات الصحفية من قبل بعض رؤساء التحرير الكبار ، قرأنا كثيراً ، ولازلنا نقرأ كل يوم ، ورغم ذلك كله فان احدا من هؤلاء لم يقدم للمحاكمة ، ولا أظن أن احدا منهم سيقدم إلى محاكمة ، فالحكومة ليست هبلة كى تحاكم نفسها ، أوتحاكم رجالها الذين يقفون معها ويدعمونها .

لذلك فكرت كثيراً فى طريقة للقضاء على الفساد تستطيع الحكومة أن تنفذها ، دون أن تضر نفسها ، ودون أن تمس شعرة واحدة من اللصوص الكبار الذين يعملون معها ، واستطيع أن ازعم أننى نجحت اخيرا فى التوصل إلى حل سحرى للقضاء على الفساد ، وهو حل بسيط للغاية ، تستطيع الحكومة أن تنفذه فورا دون أن تسبب لها أى حرج .

وقبل أن اتحدث عن هذا الحل أود أولا أن اقدم تعريفا مبسطا للفساد ، فالفساد باختصار شديد هو سرقة المال العام ، والمال العام

الذى نقصده هو مال الشعب ، ولأن معظم الشعب من الغلابة فان المال العام الذى يتم سرقته هو مال الغلابة ، أى أن معادلة الفساد فى مصر تتكون من طرفين الطرف الأول هم الفاسدون الذين يقومون بالسرقة ، والطرف الثانى هم الغلابة الذين يتم سرقتهم ومن هنا فان القضاء على أى طرف من طرفى المعادلة سيكون من شأنه القضاء على الفساد تماما ، وطالما أن الحكومة فشلت فى القضاء على الفاسدين ، وهم الطرف الأول ، فلن يتبقى امامها سوى القضاء على الطرف الثانى من المعادلة ، أى القضاء على الغلابة .

لابد اذن من القضاء على الغلابة ، فهذا هو السبيل الوحيد للقضاء على الفساد ، فلو نجحنا فى ذلك فان اللصوص لن يجدوا احدا يسرقونه ، أى ستتوقف السرقة ولن يكون هناك أى شكل من اشكال الفساد .

أما عن كيفية القضاء على الغلابة فهو أمر فى غاية البساطة ، اذ على الحكومة أن تبدأ حملة كبيرة لزيادة الأسعار ، كما يجب على الحكومة أن ترفع الدعم فوراً عن رغيف العيش ، وعن سائر المواد الضرورية ، مطلوب رفع الاسعار بشكل حقيقى ، بحيث يصل سعر رغيف الخبز الى عشرة جنيهات ، وكيلو الأرز الى اربعين جنيها ، وكيلو البطاطس بالمبيدات الى خمسين جنيها ، والبطاطس من غير مبيدات الى مائة جنيه ، كما يجب على الحكومة أن تنسق مع التجار والجزارين كى يصل سعر جوال الدقيق الى خمسمائة جنيه ، وسعر

كيلو اللحم الى الف جنيه .

بالاضافة الى ذلك يجب على الحكومة أن تلغى التأمين الصحى ، وأن تقوم بخصخصة المستشفيات العامة وتحويلها إلي مستشفيات خاصة ، هذا بالاضافة إلي ضرورة تشميع وأغلاق جميع المستوصفات الخيرية ، وضرورة الغاء التطعيمات الأساسية للأطفال الغلابة ، كما يجب رفع سن الزواج بالنسبة للغلابة الى ستين عاماً بالنسبة للذكور وخمسين عاما بالنسية للأناث .

لو قامت الحكومة بتنفيذ هذه الخطة فاننى اضمن لها أن تقضى على الفساد تماما فى غضون عشرين عاما من الآن ، فبعد عشرين عاما سيكون الغلابة جميعا قد ذهبوا إلى رحمة الله ، ولن يبقى فى مصر سوى الفاسدين والحرامية ، وبذلك يتم تطهير مصر من الفساد ، ولايبقى فيها فاسد واحد .

ولااظن أن الحكومة ستجد أى صعوبة فى تطبيق هذه الفكرة ، اذ تستطيع أن تقدم مشروعاً لمجلس الشعب القادم تحت اسم (قانون مكافحة الغلابة) ، واننى على ثقة من أن ترزية القوانين الذين يعملون مع الحكومة سوف يقومون بتفصيل القانون المناسب ، الذى يحقق للحكومة القضاء على الغلابة ، كما أضمن أن أغلب أعضاء مجلس الشعب سوف يرفعون أصابعهم العشرة بالموافقة على القانون الجديد .

انفلونزا الفروج

فى لقاء مع الدكتور محمد أبو الفتوح ، مدير عام الطب البيطرى بالمحافظة ، سألته عن اخر تطورات مرض انفلونزا الطيور ، فأخبرنى أنه لم تظهر حتى الآن حالة واحدة من انفلونزا الطيور فى مصر ، وأضاف أن محافظة البحر الأحمر بالذات نظيفة تماما من هذا المرض ، وأنها من أكثر المحافظات أمانا ، نظراً لقلة مزارع الطيور بها ، مما سهل على مديرية الطب البيطرى أن تضعها جميعاً تحت رقابتها المباشرة ، فالمديرية لاتتوقف عن مراقبة هذه المزارع وعن مراقبة محال البيع بشكل منتظم .

وأضاف أبو الفتوح أنه حتى لو ظهرت أنفلونزا الطيور فى أى محافظة أخرى ، فانه من السهل وقاية المحافظة من هذا المرض ، وذلك بغلق منافذ المحافظة أمام شحنات الطيور القادمة من المحافظات الأخرى، ورغم ذلك فقد اعرب الدكتور أبو الفتوح عن خشيته من الطيور التى يقوم بعض السكان بتربيتها فى البيوت ، ذلك أن معظم هذه الطيور يتم

تربيتها فى اماكن مفتوحة ، مما قد يعرضها للأحتكاك بالطيور المهاجرة أو الطيور الخارجية مثل الغربان مثلا ، والتى قد تكون حاملة للفيروس ، ومن هنا نصح الدكتور أبو الفتوح بضرورة أن يحتفظ الأهالى

بطيورهم فى اماكن مغلقة ، كما يشدد على ضرورة مراقبة هذه الطيور بصفة مستمرة لاكتشاف المرض مبكراً فى حالة حدوثه.

ولقد اورد الدكتور أبو الفتوح بعض الأعراض التى يجب على الأهالى ملاحظتها فى الطيور والتى قد تكون دليلاً على اصابتها بالمرض ، ومن هذه الأعراض ظهور ورم مائى فى الرأس والجفون والعرف وحول المخلب ، وكذلك احتقان وزرقة لون العرف والأرجل واجزاء الجسم الخالية من الريش ، مع وجود افرازات مائية ثم مخاطية من أنف الطائر ، هذا بالاضافة الى اسهال وعدم قدرة الطائر على المشى أو الوقوف ، مع انتفاش الريش وخشونته . هذه هى أهم الاعراض التى يجب أن تلاحظها ربة المنزل على الطيور التى يتم تربيتها فى البيوت ، مع التأكيد مرة أخرى على أن مصر لاتزال خالية من هذا المرض رغم ظهوره فى عدة دولة أوربية وأفريقية.

ما قاله الدكتور أبو الفتوح اسعدنى من ناحية ، ولكنه أزعجنى من ناحية أخرى ، فأنا واحد من الأهالى الذي يربون الدجاج فى حوش مفتوح بالمنزل ، وانا شخصياً اتعاون مع زوجتى فى رعاية هذا الدجاج.

ولقد بدأ ذلك منذ وقت طويل ، عندما وقف أحد الجائلين ذات صباح تحت نافذة غرفة النوم ، وصاح بأعلى صوته وهو يعلن عن بضاعته من الكتاكيت ، يومها قفزت زوجتى من الفراش وهرعت الى البائع ، لتشترى منه خمسين كتكوتاً دفعة واحدة ، وشرعت على الفور فى رعايتها والاعتناء بها ، ولكن رغم كل العناية التى أبدتها زوجتى ، فلم تكتب الحياة لجميع الكتاكيت ، اذ مات منهم عشرون كتكوتا بسبب البرد أو المرض ، وأكلت القطة عشرة كتاكيت ، ولم يتبق لنا من الخمسين سوى عشرين كتكوتا ، كبروا جميعهم ، واصبحوا فروجا بالغا يملأ الحوش بالصياح ويمد المنزل ببعض حاجته من البيض ولحم الدجاج.

المهم أن زوجتى لم تتوقف عند هذا الحد ، بل واظبت على شراء الكتاكيت ، وعرف البائع طريق المنزل ، وأخذ يزورنا بانتظام ليعرض علينا كتاكيت جديدة حتى امتلأ الحوش بالفروج ، وتضاعفت حصيلتنا من البيض ، فى نفس الوقت الذى تضاعفت فيه متاعبنا من الفروج ، فالفروج يحتاج إلى شخص مقطوع ، ليس عنده شغلانه سوى هذا الفروج ، شخص لايعرف السفر ، ولا يغيب عن المنزل يوماً واحداً ، لدرجة أننى توقفت عن السفر مع زوجتى منذ سنوات طويلة ، أى منذ أن شرفنا هذا الفروج فى المنزل ، اذ لابد من وجود احدنا فى المنزل لرعاية الفروج فى حالة غياب الآخر.

ثم جاءت انفلونزا الطيور لتجعل من هذا الفروج عبئاً كبيراً ، فزوجتى ليس لديها الوقت الكافى لكى تفحص الفروج يومياً لتلاحظ أعراض المرض ، خاصة وأن هذا الفروج يعيش فى حوش مفتوح ، تهبط فيه الغربان والعصافير وطيور أخرى كثيرة ، لكى تشارك فروجنا طعامه وشرابه ثم تنقل اليه العدوى بعد ذلك .

وحتى اتخلص من هذا العبء فقد اضطررت فى النهاية إلى اللجوء لحماتى ، وعرضت عليها أن ننقل الفروج عندها ، لكى تتولى رعايته نيابة عنا ، وأخذت أحصى لحماتى مزايا الفروج ، كما صارحتها بأعداد البيض الكبيرة التى يضعها الفروج يومياً ، عندئذ قبلت حماتى الفكرة على الفور بل وساعدتنى فى أقناع إبنتها بالفكرة ، وبمجرد أن ابلغتنى زوجتى بموافقتها على ذلك ، شرعت على الفور فى نقل الفروج من منزلى إلى منزل حماتى .

أصارحكم القول بأننى أعرف أن حماتى سوف تستولى على معظم حصيلة البيض لنفسها ، بل أننى متأكد أنها سوف تتسلى على الفراخ والديوك المحمرة فى غيابنا ، ثم تزعم فيما بعد أن الفراخ ماتت ، أعرف أنها سوف تفعل كل ذلك ، ولكن رغم ذلك كنت سعيداً للغاية عندما قمت بنقل الفروج من منزلى إلى منزل حماتى ، لأننى عندما فعلت ذلك كنت أرمى إلى تحقيق أمنيتين غاليتين فى وقت واحد ، الأمنية الأولى هى أن استرد حريتى ، وأن اتمكن من السفر مع زوجتى وأولادى إلى المصيف كما يفعل بقية الناس ، أما الأمنية الثانية ، وهى أمنية غالية جداً ، فهى أن أعود من السفر لكى أجد حماتى فى مستشفى الحميات ، بعد اصابتها بأنفلونزا الطيور .

الغربـــان

استـوقـفنى رجل طيب من مـواطنى رأس غـارب لكى يـرجـونى أن أكتب عن الغـربان ، وقال الرجل أن الغربان فى مـدينة رأس غارب قد تكاثرت بطريقـة تزعج السكان ، بـل وقـد تسـبب لهم أمـراضـا ، فالغربان تلقى بفضـلاتها على الملابس والأغطية المنشورة فوق حبـال الغسيل ، كما تلقى ببقايا طعامها فى أحواش المنازل وفى البلكونات ، حـتى أصـبح من المألوف لسكان رأس غـارب أن يجـدوا فى أحـواش منازلهم بقـايا فئـران ميـتة أو بقـايا دجاجة أو أرنب متعفن ، يلقى به الغراب فوق رؤوس الناس بعد أن يملأ معدته منها ويشعر بالشبع .

وأضـاف الرجـل أنه قـدم شكوى لمجلس المدينة ، كـمـا قـدم شكوى للمجلس المحلى للمدينة ، ولكن أحدا لم يحـرك ساكنا ، وفى سخـرية مـرة يقول الرجل أن الحكومة قضت على الدجاج الذى يستفيـد منه الناس ، بل والذى يتعايش منه كثيـر من الغلابة ، بحجة القضاء على انفلونزا الطيـور ، ولكن الحكومـة لم تهـتم بالقـضـاء على الغـربان ، ورغم أن الغربان قد تكون هى الأخرى حاملة لفيروس الانفلونزا ، وأن تكاثرها بهذا العدد ، والقاءها بفضـلاتها على الثيـاب المغسـولة وفى أحواش المنازل وشرفاتها من شأنه أن يشكل سببا قويا لاصابة السكان

بأنفلونزا الطيور.

والحقيقة أن كل ما قاله الرجل صحيح ، ذلك أننى شخصياً لاحظت تكاثر الغربان بهذا الشكل المروع ، كما اكتشفت أن شرفة بيتى لاتخلوا ابدا من بقايا الحيوانات أو الطيور الميتة ، التى تلقى بها الغربان ، كما أن زوجتى شكت لى أكثر من مرة من أن الغسيل الذى تنشره فى الحوش أو البلكونة يعود اليها ملوثا بفضلات الغربان ، وهذه الفضلات من المحتمل أن تكون ملوثة بفيروس أنفلونزا الطيور القاتل ، بل ان سيارتى التى أركنها أمام المنزل لم تنجو هى الأخرى من فضلات الغربان ، أى أن الغربان لايحلو لها أن تعمل (بيبى) الا على السيارات وعلى ملابس المواطنين.

لذلك كله .. فاننى اتوجه بالرجاء للسيد اللواء حمدى اسماعيل ، رئيس مدينة رأس غارب بأن يتعامل مع هذه المشكلة بالجدية التى تستحقها ، وأنا واثق تماما من أنه سيفعل ذلك ، كما اتوجه بالنداء الى السيد الدكتور محمد أبو الفتوح ، مدير عام الطب البيطرى ، بأن يشارك فى تبنى هذه القضية مع مجلس مدينة رأس غارب ، باعتبارها من الثغرات التى قد تساعد على انتشار انفلونزا الطيور فى مدينة رأس غارب ، أقول ذلك وأنا أقدر تماما الجهد الكبير الذى بذله مجلس مدينة رأسس غارب ومديرية الطب البيطرى فى حماية المدينة حتى الآن من هذا المرض اللعين.

اتمنى ان يقتنع المسئولون بخطورة المشكلة ، كما ارجو الا يعتقد احدهم أننى اهذى ، أو أننى راجل فايق ورايق وقاعد يكتب كلام

فارغ، الموضوع فعلا خطير ، وسكان رأس غارب جميعهم يعانون من هذه المشكلة منذ وقت طويل ، وهم الآن يشعرون بالخوف والفزع من اصابتهم أو اصابة أولادهم بالمرض ، وحل المشكلة ليس صعبا كما قد يظن البعض ، فلعلنا نتذكر الحملة التى قامت بها مدينة طوكيو منذ ثلاث سنوات للقضاء على الغربان فى المدينة ، ولقد نجحت المدينة بالفعل فى القضاء عليها عن طريق تدمير اعشاشها بما فيها من افراخ أو بيض ، وهى تجربة يمكن لنا أن نطبقها بسهولة فى مدينة صغيرة مثل رأس غارب ، وسوف تؤتى بثمارها فى خلال بضعة أسابيع أو بضعة أشهر على أقصى تقدير .

أننى أشكر ذلك الرجل الطيب الذي لفت انتباهى لهذا الموضوع ، فقبل أن يقابلنى ويحدثنى عن هذه المشكلة ، كنت أنوى أن أخصص هذا المقال للكلام عن الفساد ، ولكنى تراجعت عن ذلك وقررت أن أكتب عن الغربان ، فقد كتبت كثيراً عن الفساد من قبل ولكن دون جدوى ، كما أن أغلب الصحف المنتشرة فوق الأرصفة لاتكف عن الحديث عن الفساد ، ومع ذلك فان الفساد لا يزال ينمو ويترعرع ، ولايزال أغلب الفاسدين طلقاء دون أدنى محاسبة ، والسبب فى ذلك أن عددا كبيرا من المهتمين بالفساد هم اصلا من رجال الحكومة أو من المحسوبين عليها ، فالدكتور يوسف والى مثلا ، الذى يتهمه البعض بتسهيل دخول مبيدات مسرطنة إلى مصر ، كان يتقلد منصب وزير الزراعة ، بل كان أمينا عاما للحزب الوطنى الحاكم ، كما أن ممدوح اسماعيل المتهم بالتسبب فى غرق الف مواطن مصرى فى حادث

العبارة ، هو عضو فى مجلس الشورى ، وهو أيضاً أمين الحزب الوطنى فى مصر الجديدة.

لهذه الأسبابا تراجعت عن الكتابة عن الفساد ، وفضلت أن أكتب عن الغربان ، وأن أدعو الحكومة للقضاء عليها فى مدينة رأس غارب ، وأنا واثق من أن الحكومة سوف تستجيب لهذه الدعوة ، وسوف تبادر سريعا لاتخاذ كل الاجراءات الكفيلة بالقضاء على الغربان ، سوف تفعل الحكومة ذلك بالتأكيد ، خاصة وأن هذه الغربان ليست محسوبة على الحكومة ، كما أنها لاتتولى أى مناصب قيادية فى الحزب الوطنى.

وقبل أن أختتم هذا المقال أود أن الفت انتباه المسئولين إلى أن الغربان منتشرة فى أغلب مناطق رأس غارب ، ولكن العجيب أن هناك منطقة واحدة فقط خالية تماما من الغربان ، لقد لاحظت ذلك بنفسى ، واستغربت أن تخلو هذه المنطقة بالذات من الغربان ، حتى أننى قمت بدعوة أحد الاصدقاء لمرافقتى فى جولة فى هذه المنطقة لمعرفة السبب الذى يجعل الغربان تخاف من مجرد الاقتراب منها ، حاولنا أن نعرف سببا لذلك ولكننا لم ننجح للأسف الشديد ، وبعد أن فشلنا فى معرفة السبب ، لم يجد صديقى ما يقوله سوى أن هذه المنطقة ربما تكون مسكونة بأحد العفاريت ، وأن هذا هو السبب المنطقى والوحيد الذى يمنع الغربان من الاقتراب منها.

وحتى يدلل الصديق على صحة وجهة نظره ، استطرد قائلا أن من المعروف أن الحمير مثلا من أكثر الحيوانات التى تشعر بوجود الشياطين ، ولذلك فانه عندما ينهق الحمار فجأة بدون سبب ظاهر فان

معنى ذلك أن الحمار يشعر بوجود شيطان فى المكان ، واضاف أن نفس الشئ ينطبق على الغربان ، فالغربان هى من أكثر الطيور حساسية لوجود العفاريت ، فالغراب عندما يقترب من منطقة يسكنها أحد العفاريت فانه يشعر على الفور بوجود العفريت ، وعندئذ يسرع على الفور بالهروب من هذه المنطقة ولايعود اليها أبداً .

هذا ما أخبرنى به صديقى .. وسواء كان ما قاله الصديق حقيقة أم مجرد تخاريف .. فاننى أشعر بالسعادة لوجود منطقة واحدة فى رأس غارب خالية تماما من الغربان .. واننى أحسد سكان هذه المنطقة .. واعتبرهم من المحظوظين .. كما اعتبر أن حماتى العزيزة محظوظة كذلك .. لأنها تسكن أيضاً فى هذه المنطقة .

القــرف

أثار اعتذاري عن الكتابة في العدد الماضي قلق أصدقائي من القراء ، الذين اعتقدوا أنني مريض ، فاتصل بي عدد منهم للأطمئنان على صحتي ، فأخبرتهم جميعا بأنني بخير ، وأنني سأواصل الكتابة في العدد القادم إن شاء الله ، كما انتهز بعض القراء الخبثاء فرصة الأعتذار وقاموا بترويج بعض الاشاعات المغرضة ، ومن هذه الشائعات قولهم أنني اختلفت مع الزملاء في جريدة البحر الأحمر ، أما جاري الخباص فقد وجد في الموضوع فرصة عمره ، فأخذ يشيع أن الحكومة هي التي منعتني من الكتابة بعد أن اكتشفت أنني عضو في تنظيم القاعدة .

ولقد فهمت طبعاً أن جاري الخباص يريد أن يدق أسفينا بيني وبين الحكومة ، فهو يعرف جيداً أن الحكومة لن تتهاون مع أي شخص ينتمي لتنظيم القاعدة ، حسب الموضة ، لأن أغلب الحكومات العربية هذه الأيام لاتريد وجع دماغ مع أمريكا ، ولذلك لاتألوا الحكومات جهدا في أن تظهر للولايات المتحدة أنها حكومات صديقة ، وأنها شريكة لها في الحرب ضد الأرهاب ، وهذا هو السبب في أن أغلب

الحكومات العربية والاسلامية (تطنش) عن قتل النساء والأطفال فى أفغانستان وفلسطين والعراق أرضاء لأمريكا .

حتى أية الله العظمى شيخ الأزهر ، آدام الله ظله ، لم تصدر عنه فتوى أو كلمة جريئة واحدة ضد ما تقوم به أمريكا من قتل للأبرياء ومن تدنيس للمساجد ، فالرجل يرى أن وظيفته هى أن يتحدث فقط عن الصلاة والصيام ، وأن يشرح الفرق بين زكاة المال وزكاة الفطر ، وأن يسهب فى الحديث عن مناسك العمرة وكيف تختلف عن مناسك الحج ، فكل هذه الأمور ، من وجهة نظره ، هى من أصول الذين ، أما الجهاد ضد أمريكا ، فهو من قبيل التطرف والارهاب ، ومن هنا فان شيخنا الجليل لايشغل باله كثيراً بتوافه الأمور ، التى تغضب أمريكا ، كقتل الابرياء وتدنيس المساجد .

يؤسفنى أن رئيس وزراء تركيا ، وهى دولة علمانية ، أثبت أنه أكثر غيرة على بنى جنسه من غيرة شيخ الأزهر على الاسلام ، فبمجرد أن قامت أمريكا بقصف أحدى المناطق فى العراق ، التى تسكنها أغلبية ذات أصول تركية ، قام رئيس وزراء تركيابتوجيه انذار حاد لأمريكا ينذرها فيه بأن تركيا سوف توقف تعاونها مع أمريكا ، اذا لم توقف هجومها على تلك المنطقة ، وبالطبع توقفت أمريكا فورا عن الهجوم ، لأن أمريكا جبانة وتخاف من العين الحمراء ، أكثر مما تخاف من

الطربوش الأحمر الذى يرتديه شيخنا الجليل فى الأزهر الشريف .لقد شاهد الناس جميعا فى الفضائيات العربية مجموعة من الجنود الأمريكان وهم يقتحمون مسجدا بأحذيتهم القذرة فى الفلوجة ، بعد قصف المسجد بالمدفعية أولا ، وكان هناك جريح مسن يحتضر ومع ذلك لم يرحمه الأمريكان ، بل اطلق عليه أحدهم وابلا من النيران بمجرد أن شعر أنه لايزال يتنفس.

أين شيخ الأزهر من ذلك ؟

لقد اعتذرت عن الكتابة ببساطة لأننى قرفان من هدومى .. وقرفان من جميع الشعوب والحكومات الاسلامية .. فالشعوب فقدت نخوتها.. وانشغلت بمباريات الكرة ومسلسلات التليفزيون .. أما الحكومات فترتجف ذعرا من مجرد ذكر اسم أمريكا .. وأنا قرفان بالطبع من موقف شيخ الأزهر .. ومن جميع المشايخ الذين على شاكلته .. الذين لايتجرأون على نطق كلمة اعتراض واحدة عندما تنتهك كرامة مساجدنا.

طز فى أمريكا .. وطز فى جميع الحكومات التى تخاف منها .. وسلم لى على الأزهر .. وعلى جميع مشايخ كنتاكى.

زواج بيزنس

لست ضد فكرة الزواج من اجنبيات . طالما استوفى الزواج أركانه الشرعية والقانونية . ولكنى ضد زواج البيزنس ، الذى احترفه مؤخرا بعض الشباب الذين يعملون فى قطاع السياحة . ولقد ساقتنى الظروف الى التعرف على احدهم ، وهو شاب فى الخامسة والثلاثين ، ويمتلك محلا للمساج يديره بنفسه . ومعظم زبائنه من الأجانب . ومن السائحات بصفة خاصة .

ففى خلال الخمس سنوات الأخيرة فقط تزوج هذا الشاب من سبع أجنبيات . أى أن متوسط عمر الزواج فى كل مرة لم يزد عن تسعة شهور . يكون صاحبنا قد نجح خلالها فى تقشيط الخواجاية ، فيطلقها بالتلاتة ليتزوج من أخرى تتوفر فيها المواصفات المطلوبة . وأهم هذه المواصفات بالطبع الحسابات البنكية المتخمة بالفلوس .

فهمت أن محل المساج هو مجرد واجهة يتعرف الشاب من خلالها

على أكبر عدد من السائحات ، لكى يختار من بينهن ضحيته القادمة ، كما فهمت أن بعض السائحات . خاصة العجائز ممن تجاوزن الخمسين أو الستين . يكن على دراية مسبقة بهدف الشاب الحقيقى ، ومع ذلك يوافقن على أن يدفعن اليه ببعض أموالهن ، مقابل أن يتزوجهن لفترة محدودة ، ويحصلن منه على أغراضهن.

سألت الشاب هل هو متزوج ، فأجاب بأنه متزوج من ابنة خاله ، فعدت اسأله هل تعرف زوجته أنه يحترف الزواج من أجنبيات ، فأجاب بالنفى . ثم استطرد قائلاً أن خاله ، أى والد زوجته ، يعرف كل شئ فسألته مرة أخرى هل يعترض خاله على زواجه المتكرر من أجنبيات ، فأجاب أنه لم يعترض اطلاقاً ، لأنه يعرف أن كل هؤلاء الزوجات هن مجرد نسوان أكل عيش !!

وبعد تقشيط الخواجاية . فان التخلص منها لايعد مشكلة ، فما اسهل أن يفتعل صاحبنا أى خناقة معها ثم يقاطعها لمدة اسبوع أو عشرة أيام ، بعدها يخبرها أن الحياة بينهما باتت مستحيلة ، وأن أفضل حل هو الانفصال . وغالباً ما يستعين صاحبنا فى هذه المرحلة بأحد بلدياته من الشباب ، الذى يرسم الحب على الخواجاية ، بل ويتظاهر برغبته فى الزواج منها . وغالبا ما تستجيب الخواجاية

للشاب الجديد ، خاصة اذا كان وسيما ، فتوافق على الانفصال عن الشاب الآخر دون مشاكل ، وبعد أن يتم الانفصال بالفعل . وتوقع الخواجاية على كل الأوراق التى تبرئ ذمة الزوج النصاب . تبحث عن الشاب الجديد الوسيم فلا تجد له اثراً وسألت صاحبنا هل تنجح هذه الخظة دائما فى التخلص من الخواجاية ، فأجاب أن هذه الخطة نجحت مع كل زوجاته السابقات الا زوجة واحدة ، وكانت شابة صغيرة فى العشرينات ، تمسكت به ورفضت الانفصال فاضطر أن يخبرها أنه متزوج من مصرية ، وأن لديه طفلين منها . وهنا شعرت الشابة أنها خدعت فبصقت على وجهه . ثم حزمت حقائبها ، وغادرت مصر بلا رجعة .

الغريب أن الشاب يفتقر لأى درجة من الوسامة ، ومع ذلك تنجذب النسوان اليه كما تنجذب الفراشات للمصابيح ، ولذلك فانه فى بداية حديثى معه شعرت كثيراً بالغيرة ، خاصة بعد أن اخبرنى أنه تزوج من سبع نسوان خلال خمس سنوات فقط ، فانا رجل مثل سائر الرجال ، ولايوجد رجل واحد لايتمنى بينه وبين نفسه أن يتزوج من دسته نسوان ، أعترف بذلك ورزقى على الله . رغم علمى بأن زوجتى سوف تقرأ هذا المقال . وحتى لو لم تفعل ، فان أقاربى سوف يقرأونه

. ويوجد بين أقاربى عدد كبير من الخباطين الذين سيخبرونها بذلك .

شعرت فعلا بالغيرة فى بداية حديثى مع الشاب ، ولكن بعد أن عرفت التفاصيل شعرت بالقرف منه . فأمثال هذا الشاب ، رغم قلتهم ، الا أنهم يسيئون لصورتنا فى كل بقاع الدنيا التى يأتينا منها السياح ، لدرجة أن بعض الكتيبات السياحية الاجنبية باتت تحذر السائحات من أمثال هؤلاء النصابين عند زيارتهم لمصر ، وهو ما يؤكد أننا لن ننجح ابدا فى تنشيط السياحة ، طالما وجد بيننا أمثال هذا النوع من الشباب وطالما أن سائقى التاكسى يصرون على أن يحصلوا من السياح على ضعف الأجرة .. ناهيك عن فرق المتسولين التى تضايق السياح .. واصحاب البازارات الذين يعترضون طريقهم بطريقة فجة لارغامهم على الشراء .

اننى أكاد أنفجر بالقرف من كل هؤلاء .. ومن ذلك الشاب خصوصا .. ورغم ذلك فاننى أجد من واجبى أن اعتذر له .. لأننى لم أخبره بأننى سأفضحه فى جريدة البحر الأحمر .. كما اعتذر لاقاربى جميعا لأننى وصفت بعضهم بأنهم (خباصين) .. فأقاربى فى الحقيقة من خيار الناس .. رغم أن بعضهم (خباصين) بالفعل .

واحـــد أهبــل

تقول زوجتي أنها كانت تظن أنني ناصح ، ولكنها اكتشفت بعد زواجي منها أنني أبيض ياورد ، ويتفق أصدقائي معها فيقولون أن من يراني من بعيد يظن أنني مفتح ومقطع السمكة وديلها ، ولكن من يتعامل معي عن قرب سيكتشف على الفور أنني أهبل .

كل هذا الهجوم ضدي لأنني رفضت أن ارشح نفسي للمجالس المحلية ، فأنا مشغول معظم الوقت بالجريدة ، وما يتبقى من وقتي أقضيه في كتابة القصص ، ولكن زوجتي ترى أن الترشيح للمجالس المحلية أفضل مليون مرة من الجلوس مع الأدباء الفقريين أمثالي ، فالمثل الشعبي يقول (من جاور السعيد يسعد) ، ومجاورة الأدباء لاتجلب سوى الفقر ، أما مجاورة المسئولين وأصحاب النفوذ فهي وحدها الكفيلة بتحقيق كل آمالي وطموحاتي .

استمعت كثيراً لأصدقائي ، وقررت أن أرشح نفسي لمجلس محلي المدينة ، بعد أن اقتنعت تماما بأن عضوية المجلس هي التي ستفتح لي أبواب الرزق ، يكفي أنني سأشرب الشاي كل مساء مع رئيس المدينة ، ويكفي أن البيه المأمور سيرحب بمقابلتي في أي وقت ، والأهم من

ذلك هو أننى سأتمكن من حل جميع مشاكلى .. سأتمكن من الحصول على شقة لكل عيل من العيال . وعلى قطع أراض بأسماء العيال والخالات والعمات وأولاد الأعمام والأخوال .. هذا بالاضافة الى قطع أراض أخرى يمكننى أن أحصل عليها بأسماء بعض الأقارب أو الأصدقاء ، ثم ابيعها لكى أجدد العفش واشترى سيارة وأعمل مشروعا محترما لى وللعيال .

نجح اصدقائي في اقناعي بهذا كله ، فعدت لزوجتى لكى أخبرها بذلك ، وكنت أعتقد أن زوجتى ستفرح لأننى تعلمت النصاحة ، ولكنها لم تفعل كما كنت أتوقع ، بل عادت تتهمنى بالهبالة من جديد ، ولما سألتها عن السبب ، أجابت بأن الترشيح لعضوية المجلس لاتكفى ، بل يجب أن أحصل على رئاسة المجلس أيضاً فالحكومة تخصص سيارة لاستخدام رئيس المجلس ، فلماذا لا أكون « ناصح » وأحصل على السيارة أيضاً عدت مرة أخرى لأصدقائى وأخبرتهم بقرارى بالترشيح لمجلس المدينة والتخطيط للحصول على الرئاسة ، وبدلا من أن يعجبوا بى لهذا القرار الناصح ، عادوا يتهمونني بالهبالة ايضا ، ولما استفسرت عن السبب ، قال احدهم أن الترشيح لعضوية مجلس المحافظة أبرك مليون مرة من الترشيح لمجلس المدينة ، فبدلا من معرفة رئيس المدينة والبيه المأمور سأتمكن من التعرف على المحافظ ومدير الأمن فمعرفة المحافظ هى الباب المضمون لتسليك المصالح ، أما معرفة مدير الأمن فهى الوسيلة المثلى لتوفير الحماية كما أن عضويتى

فى مجلس المحافظة ستفتح لى أبواباً أوسع للرزق ، خاصة لو نجحت فى الحصول على رئاسة لجنة من اللجان الدسمه فى المجلس ، كلجنة الاسكان والإراضى مثلا ، ودلل أحد اصدقائى على صحة هذا الرأى بقوله أن كل عضو من أعضاء مجلس المحافظة حصل فى الدورة السابقة على قطعة أرض كبيرة فى الغردقة ، بل أن الحكومة ارسلتهم جميعا فى بعثة مجانية للسعودية لأداء العمرة ، وأكثر من ذلك فان مجلس المحافظة ينظم رحلات مجانية لأعضائة لزيارة كل محافظات مصر ، فهم يزورون الاسكندرية صيفاً ، وأسوان شتاء ، أما فى مواسم الأعياد والمدارس فلايوجد أفضل من بورسعيد والقنطرة لشراء الهدوم.

اقتنعت تماما بهذا الرأى ، وأخذت أحلم بأكثر من قطعة أرض فى الغردقة ، بالاضافة إلى عدد كبير من الأراضى والشقق برأس غارب ، كما أخذت أتخيل نفسى وأنا أطوف حول الكعبة وأستغفر الله على حساب الحكومة ، بل أننى سرحت وأنا أتخيل نفسى جالسا أمام المحافظ فى المجلس المحلى ، وتخيلت أنه بعد عدة جلسات سيتعرف على شكلى ، ثم بعد بضعة أشهر سيعرف إسمى أيضاً ، وسيراه الناس وهو يصافحنى فى الاجتماعات العامة ويدللنى بقوله : « ازيك يا سعدون » .

لعدة أيام أخذت أحلم بذلك كله ، وتذكرت كيف تغير حال البعض من الذين احترفوا الترشيح فى المجالس المحلية ،كيف كانوا عدمانين وقحطانين ثم انصلح حالهم بعد دورة أو اثنتين فى المجالس

المحلية ، وتأكدت أننى كنت أهبل بالفعل ، وعدت للمرة الأخيرة لكى أقسم لزوجتى بأننى قد تعلمت النصاحة ، وأننى قررت أن أرشح نفسى لمجلس المحافظة بدلا من مجلس المدينة ، وكانت تلك هى المرة الأولى التى ترفع فيها زوجتى صوتها وتصرخ فى وجهى : « رشح نفسك ان شا لله فى مجلس الأمن .. المهم تستفيد » .

لم أجادل زوجتى كثيراً .. ولم اعاتبها لأنها رفعت صوتها فى وجهى .. فقد هرولت مسرعا لتقديم طلب ترشيح لمجلس المحافظة .. ولكن لأن المنحوس منحوس ولو وضعوا على رأسه فانوس .. فان الموظف المختص رفض أن يعطينى استمارة ترشيح .. بل أخذ يتفرس فى وجهى بدهشة .. ثم قال « باب الترشيح اتقفل امبارح ..مر علينا بعد أربع سنين» .

الشاويش عوض

اعترف بأننى كنت طفلا شقيا ، وأن أمى رحمها الله ، كانت تعانى كثيرا من ذلك ، وحتى تخفف من حدة هذه الشقاوة فقد بدأت بتخويفى بالبعو والسلعوه ، ثم انتقلت فيما بعد الى تخويفى بالدكاترة : بطل شقاوة أحسن أخلى الدكتور يديك حقنة.

ولقد نجح تخويفى بالدكتور فى التخفيف من شقاوتى فى البداية ، ولكن عندما كبرت قليلا فهمت أن الدكتور لايعطى حقنا الا للأطفال المرضى فقط ، ومن ثم فقد عاودت الشقاوة والعفرتة من جديد ، ومن هنا بدأت أمى مرحلة جديدة من مراحل التخويف والترويع : خليك مؤدب أحسن أخلى الشاويش عوض ياخدك.

كان الشاويش عوض ، رحمه الله ، يسكن فى منزل مجاور لنا ، وكان رجلا طويلا وضخم الجثة ، ولقد اعتدت رؤيته يوميا وهو يرتدى الميرى فى طريقة لقسم الشرطة أو عائدا منه.

ولقد نجحت أمى فى اقناعى بأن الشاويش عوض لديه كرباج سودانى يضرب به العيال غير المؤدبين . ثم يحبسهم بعد ذلك فى غرفة مظلمة بها عدد كبير من الفئران ذات الأسنان الحاده كالمنشار.

ورغم أن مرحلة الطفولة انتهت بكل شقاوتها وذكرياتها ، الا اننى لازلت حتى الآن أشعر بقدر كبير من التوتر كلما اضطرتنى الظروف الى دخول مستشفى أو قسم من أقسام الشرطة . حتى لو كان دخولى المستشفى بهدف زيارة مريض أ وكان دخولى لقسم الشرطة لمجرد استخراج بطاقة أو فيش وتشبيه.

ولهذا السبب فاننى كنت ولازلت اتجنب الاحتكاك برجال الشرطة بقدر الامكان ، لدرجة أننى لم أصادق رجل شرطة فى حياتى أبدا . حتى بعد أن تقدم بى العمر ، بل أننى تعودت الا أتحدث فى السياسة فى حضور أى رجل شرطة . أما اذا اضطرتنى الظروف لذلك . فان حديثى يقتصر دائما على امتداح الحكومة والاشادة بانجازاتها فى مجال الاقتصاد وفى مجال القضاء على البطالة ، وغيرها من الانجازات التى نسمع عنها فى التليفزيون أو نقرأها فى الصحف الحكومية.

اننى أفعل ذلك دائما فى وجود رجال الشرطة ، ولكن بمجرد أن ينصرف رجل الشرطة عن المكان فاننى اعود فورا الى مهاجمة السياسة الحكومية ، والى اتهام الدكتور عاطف عبيد بأنه السبب فى كل ما نعانيه من ركود اقتصادى ومن تفشى للبطالة والارتفاع المتوالى للأسعار.

باختصار شديد .. أنا افعل ما يفعله أغلب المصريين .. فأنا أنافق الحكومة علنا .. خاصة فى وجود أحد رجال الحكومة .. سواء كان رجل الحكومة هذا رجل شرطة أو محافظ أو رئيس مدينة أو مسئولا كبيرا فى الحزب . ولكننى أفعل العكس تماما فى وجود أصدقائى

المقربين . الذين أثق فى انهم لن يقوموا بالابلاغ عنى للجهات الأمنية

وقد يذكر القراءالكرام اننى قمت فى العدد السابق من الجريدة بتوجيه انتقادات شديدة لسياسة الحكومة فى مجال الاقتصاد ، وأجد نفسى فى هذا العدد أيضاً مضطرا لمواصلة نفس الحملة ، والسبب فى ذلك أن الحكومة لازالت تواصل رفع الأسعار ، مما لخبط ميزانية منزلى واحرجنى كثيراً أمام زوجتى.

فزوجتى تطالبنى شهريا بزيادة ميزانية المنزل . وحجتها فى ذلك أن الأسعار لاتكف عن الارتفاع ، ولما فشلت فى اجبارى على زيادة الميزانية طالبتنى بالاقلاع عن التدخين لتوفير ثمن السجائر ، ولقد حاولت بالفعل أن اقلع عن التدخين عدة مرات ولكنى فشلت ، وكنت فى كل مرة اعود الى التدخين بشراهة أكثر من المرة السابقة.

ولما يأست زوجتى من اقلاعى عن التدخين اقترحت أن أقوم بتحديد مبلغ شهرى ثابت للتدخين لاتجاوزه مهما كانت الظروف ، ولقد اتفقت معها على ذلك بالفعل ، وحتى تطمئن فقد حلفت لها على المصحف الشريف بأننى لن اتجاوز هذا المبلغ ، ولكن الدكتور عاطف عبيد لخبط لى كل شئ ، خاصة بعد أن ارتفع سعر علبة المالبورو الى سبعة جنيهات ، مما اجبرنى على تغيير نوع سجائرى ، فبعد أن كنت من مدخنى المارلبورو ، نزلت الى مستوى البوستون ، ثم اضطررت الى تدخين الكليوباترا العادية ، ومن المؤكد أن الانحدار سوف يستمر بى على نفس المنوال ، مما سيضطرنى قريبا جدا الى تدخين الجوزة.

وحتى لاتفرح زوجتى أو تعتقد أن الحكومة سوف تجبرنى على

الاقلاع عن التدخين ، فاننى أؤكد للجميع أننى سوف استمر فى التدخين لكى أغيظ زوجتى والدكتور عاطف عبيد معا ، كما أؤكد أن خطة الحكومة لاجبار المصريين على الاقلاع عن التدخين سوف تبوء بالفشل الذريع ، تماما كما فشلت جميع خططها لاجبار المواطنين على الاقلاع عن استهلاك الشاى والزيت والسكر والأرز.

وقد يلاحظ القراء أن هذه هى المرة الثانية التى اهاجم فيها سياسة الحكومة فى الجريدة والسبب فى ذلك أن الحكومة حرمتنى من نكهة المالبورو اللذيذة ، مما ادى إلى اصابتى بحالة من التوتر وانحراف المزاج فانا حتى الآن لا زلت أتوق لنكهة المالبورو ، وفشلت تماما فى التعود على نكهة أى سجائر أخرى.

وأرجو الا يعتقد القراء أننى سأواصل الهجوم على الحكومة فى مقالاتى القادمة .. فهذه آخر مرة أفعل فيها ذلك .. لأننى قررت أن اعود فورا لسياستى القديمة .. أى الى نفاق وامتداح الحكومة فى وجود أى رجل من رجالها .. ولكنى سأواصل مهاجمة سياستها أمام جميع اصدقائي المقربين .. وبالطبع فاننى اعتبر أن القراء الكرام من أبرز اصدقائى المقربين .. الذين اثق فى انهم لن يقوموا بالابلاغ عنى للجهات الأمنية أو للسيد الوزير المحافظ.

الرشـــوة

فى حوار بثته احدى الفضائيات العربية مع مدير منظمة العمل العربية اورد الرجل بعض الاحصائيات عن الرشوة فى العالم العربى أصابتني بالدهشة.

يقول الرجل أن حجم الرشوة على مستوى العالم يبلغ تريليون دولار أمريكى سنويا (التريليون يعادل ألف مليار) ، وأن حجم الرشوة فى العالم العربى يبلغ ٣٠٠ مليار دولار سنويا ، أى ثلث الرشوة على مستوى العالم كله.

ويؤكد الرجل أن هذه الأرقام تخص الرشوة النقدية المباشرة ، ولا تتضمن الرشوة غير المباشرة ، فمن المعروف أن هناك رشاوى لاتدفع نقدا بل تدفع على شكل هدايا كالسيارات أو العقارات أو الأراضى أو الحلى الذهبية ، وغيرها من الرشاوى التى تتستر خلف مسمى الهدية.

ويضيف مدير المنظمة أن قوة العمل فى العالم العربى تبلغ ١٢٠ مليون شخص ، وأن الأشخاص العاطلين عن العمل من بينهم يبلغون ٢٥ مليون شخص موزعين على جميع الدول العربية ، وأن مبلغ الرشوة فى العالم العربى (أى مبلغ الثلاثمائة مليار دولار) يمكنه أن يوفر ٢٠ مليون فرصة عمل.

واضح طبعا من كلام الرجل أننا لو قضينا على الرشوة النقدية فى العالم العربى فان معدل البطالة سينخفض من ٢٥ مليونا الى ٥ ملايين فقط ، فما بالكم لو قضينا على جميع أنواع الرشوة ، سواء كانت

رشوة نقدية أو رشوة علي شكل هدية ، النتيجة لذلك هو القضاء على البطالة تماما ورفع مستوى دخل الفرد العربى إلى أربعة أضعاف المستوى الحالى.

وحتى يضاعف الرجل من شعورنا باليأس والاحباط فانه يقول أن قوة العمل العربية سوف تصل فى عام ٢٠٢٠ إلى ٢٤٠ مليون شخص من بينهم ١٠٠ مليون شخص عاطل عن العمل ، هذا بالطبع اذا استمر معدل الرشوة فى العالم العربى على ماهو عليه الآن ، واذا لم تتخذ الحكومات العربية اجراءات جاده للقضاء على الفساد عامة وعلى الرشوة خاصة.

لاحظوا أن الرجل الذى يقول هذا الكلام ليس عضوا فى تنظيم القاعدة ، وليس عضوا فى أى حزب سياسى معارض للحكومات ، بل هو مدير منظمة العمل التى تتبع الجامعة العربية ، أى أنه موظف لدى الحكومات العربية نفسها ، بل ان الرجل يصرح وبدون أى مواربة أنه عرض ملف الرشوة على الحكومات العربية منذ ثلاث سنوات ، ولكن الحكومات لم تتخذ أى اجراءات جادة للقضاء على الرشوة حتى الآن.

كنت اتمنى أن يذكر الرجل أرقام الرشوة فى كل دولة عربية على حدة ، وأن يخبرنا بمعدل الرشوة فى مصر على وجه الخصوص ، ولكنه للأسف الشديد لم يفعل ، ولكن جريدة الوفد الصادرة بتاريخ ٣١ ديسمبر ٢٠٠٤ تكشف لنا عن دراسة حديثة اجراها معهد جالوب الأمريكى وتذكر الدراسة أن ١٧ ٪ من المصريين يدفعون رشاوى لانجاز مصالحهم فى مختلف الجهات والهيئات ، وأن نسبة الرشوة فى مصر أعلى من نسبتها فى أى دولة أخرى ، اذ تتراوح نسب دافعى الرشاوى فى غالبية دول العالم بين ١ ٪ و ٣ ٪ فقط.

ولو صح ما ذكره معهد جالوب من أن ١٧ ٪ من المصريين يدفعون

الرشـاوى ، فـان هذا يعنى أن هنـاك ١٧ ٪ أخـرى من المصـريين تـأخـذ الرشاوى ، لأن جـريمة الرشوة لابدلها من طرفين ، طرف يعطى الرشوة وآخر يأخذها ، وهو مـا يعنى أن ٣٤ ٪ من المصـريين ، أى ثلث الشعب المصـرى ، يتعـاملون فى الرشـاوى سـواء بالأخـذ أو بالعطاء ، وتلك مصيبـة أخرى تضاف الى سجل المصائب التى نعانى منهـا فى العالم العربى .

أرجو أن تلاحظوا مرة أخرى أن الرجل يتحدث عن الرشاوى التى تدفع نقـدا فقط ، وأنه لم يتطرق الى الرشاوى الأخرى التى تدفع فى شكل هدايا أوخدمات ، ولكن من المؤكد أن المبالغ التى تنفق على هذا النوع من الرشـاوى لاتقل بأى حال من الاحوال عن مبـالغ الرشاوى التى تدفع نقداً ، كما أن الرجل لم يتطرق الى جرائم الفساد الأخرى مثل جريمة التحايل على البنوك والهرب بأموالها للخارج ، كما لم يتناول جرائم اهدار المال العام ، وهى جرائم لاتقل خطورة عن جرائم الرشوة بأنواعها المختلفة .

اتمنى بالطبع أن تبادر الحكومات العربية إلى اتخاذ اجراءات فوريه وحاسمة للقضاء على الفساد بجميع أشكاله ، ولكن لأننى أعرف أن الحكومات هى السبب فى استشراء هذا الفساد فاننى اجد من واجبى أن أتجاهل الحكومات ، وأن اقترح على جميع الشعوب العربية أن تبدأ اعتبارا من عام ٢٠٠٥ اضرابا عاما عن الانجاب .. فتلك هى الطريقة المثلى التى ستجنبنا أن نـرى أولادنـا وهم يتسولون طعامهم فى عام ٢٠٢٠ .

اعـتـذر للقـراء عن هذا النكد فى بداية العـام الجـديد .. وكل كريسماس وانتم بخير .

الحقونـــا

بصراحة شديدة كنت أنوى أن اعتذر عن كتابة مقال هذا الشهر . والسبب فى ذلك أننى اقلعت عن التدخين منذ يومين فقط . والاقلاع عن التدخين مع شخص (حريقة سجائر) مثلى يقلب حياته رأساً على عقب ، ويجعله عرضه للنرفزة والعصبية لاتفه الأسباب.

هذه هى المرة الأربعين التى اقلع فيها عن التدخين ، ومن المؤكد أننى سأعود اليه مع أقل نرفزة ممكنة وحتى اتجنب النرفزة لأطول وقت ممكن فقد حبست نفسى فى بيتى ، ذلك أن الخروج من البيت فى رأس غارب سيعرضك للنرفزة حتما . يكفى انه لايوجد فى رأس غارب شارع واحد يصلح للسير عليه ، كل الشوارع خربانة ، كلها حفر ومطبات وقلة قيمة ، حتى لايدافع أحد اعضاء مجلس الشعب عن الحكومة ويقول أن الشوارع خربانة بسبب حفريات الصرف الصحى ، سأقول له أن شوارع رأس غارب خربانة قبل أن يبدأ الحفر فى مشروع الصرف الصحى . بل هى خربانة منذ أكثر من عشرين عاما ، فمنذ عشرين عاما والحكومة توجه كل اهتمامها للغردقة ، والغردقة فقط.

ففى رأس غارب تصاب بالنرفزة بمجرد خروجك من منزلك . اما اذا اضطرتك ظروفك الى الذهاب للمستشفى فسوف تموت كمدا على الفور . فمستشفى رأس غارب من اسوأ المستشفيات على مستوى المحافظة . فمن يصدق أن مدينة كبيرة مثل رأس غارب لايوجد بها

طبيب تخدير مقيم ، ومن يصدق أنه لا يوجد فى رأس غارب طبيب عيون واحد . لا داخل المستشفى ولا خارجها . وكأن رأس غارب مدينة يسكنها العميان . باختصار شديد لو اصيب مواطن فى رأس غارب بالتهاب الزئدة الدودية فقد يموت قبل أن يصلوا به الى الغردقة . أما اذا التهبت عيناه أو عيناك فلا علاج الا فى الغردقة ايضا . ولقد حدثت مشكلة معى من هذا القبيل خلال الاسبوع الماضى . عندما وضع حفيدى الشقى اصبعه فى احدى عينى . فاضطررت أن أقود سيارتى بعين واحدة حتى وصلت الغردقة .

نشعر هنا فى رأس غارب بأننا نعامل مثل خيل الحكومة ، فالحكومة تطلق النار على خيولها بمجرد أن تنتهى مدة خدمتها . ولقد ظلت رأس غارب لسنوات طويلة على حجر الحكومة عندما كانت هى المصدر الرئيسى لدخل المحافظة ، ولكن بعد أن نضب البترول نسيتنا الحكومة ، بل وتجاهلت مطالبنا . حتى مطالبنا المتواضعة جداً .. مجرد طريق مناسب نسير عليه .. وطبيب عيون يعالجنا عندما يضع احدنا اصبعه فى عين الآخر .

الوضع فى رأس غارب اصبح مزريا وغير محتمل . شبابنا يعانون من البطالة . والشركات التى تعمل بالمدينة تاتى بعمالها من الخارج ، طرق خربانة ، القمامة و مخلفات المبانى فى كل مكان . مستشفى فى غاية السوء . ويفتقر للنظافة وأبسط الامكانيات التى تحتاجها المدينة . أما حفريات الصرف الصحى فلن تنتهى الا بعد أن يصبح حفيدى مروان فى الثمانين من عمره .

حتى حصة مياة الشرب استكثروها علينا وسحبوا جزءا منها لمناطق اخرى . أما البحر الذى هو ملك لله وليس ملكا للحكومة . فقد

حرمونا منه ايضا . فمدينة رأس غارب هى المدينة الوحيدة على مستوى المحافظة التى لايوجد بها كورنيش ساحلى . واذا اردت فى رأس غارب أن تستمتع بالبحر مثل أهل الغردقة او سفاجا او القصير او مرسى علم فعليك أن تسافر عشرين كيلو مترا جنوبا أو شمالا . أى أن الاستمتاع بالبحر اصبح قاصرا على أصحاب السيارات فقط . أما الغلابة فليس لهم الا أن يراقبوا البحر من بعيد دون أن يجرأوا على الاقتراب منه .

هذه صورة قاتمة لرأس غارب اقدمها للواء سعد أبو ريده محافظ البحر الأحمر . وللمستشار رحمى أمين الحزب الوطنى . وللأستاذ محمد عوض ، رئيس المجلس المحلى للمحافظة . اقدم لهم هذه الصورة دون ادنى تعليق سوى أن الناس فى رأس غارب قد تعبت وملت من الوعود . ومن وضع المدينة المتردى الذى لم يعد يحتمل التأجيل .

وسوف يلاحظ القراء أن هذه هى المرة الأولى التى أكتب فيها كلاما قاسيا ضد الحكومة . وقد يعتقد بعض القراء الطيبين أننى انقلبت فجأة من كاتب حذر الى كاتب شجاع . ولكن الحقيقة اننى لست شجاعا ولا يحزنون ، بل اننى ارتعد خوفا من أصغر مخبر فى قسم الشرطة . كل ما فى الأمر أننى اقلعت عن التدخين منذ يومين فقط . والاقلاع عن التدخين جعلنى عصبيا ، والعصبية هى التى جعلتنى قاسيا على الحكومة ولكنى أعد حبيبتى الحكومة بأننى لن أكرر هذه القسوة مرة أخرى . وأننى سأعود الى التدخين اعتبارا من العدد القادم من الجريدة ، وقبل أن اكتب مقالى الجديد سوف ادخن قاروصة سجائر كاملة . وبعدها سأقول عن الحكومة احلى كلام ، وسأكتب أن رأس غارب هى أجمل مدينة فى الشرق الأوسط .

بامية مفروكة

من خبرتنا مع الحكومة نعرف أنها لو أرادت أن تفعل شيئاً فانها تنفذه فورا وبدون دراسة ، أما اذا ارادت أن تماطل أو تركن الموضوع على الرف فانها تشكل له لجنة.

أقول ذلك بمناسبة ما جرى مؤخرا فى المجلس المحلى للمحافظة ، فحتى نهاية الدورة الماضية كان عدد لجان المجلس ٤٤ لجنة ، وهو عدد كبير بكل المقاييس ، وبدلا من أن يقوم المجلس الجديد بتخفيض هذا العدد ، وافق الأعضاء فى أول اجتماع لهم على زيادة عدد اللجان من ٤٤ الى ٦٠ لجنة ، وبذلك يصبح عدد اللجان فى المجلس المحلى للمحافظة أكثر من ثلاثة اضعاف عدد اللجان الموجودة فى مجلس الشعب المصرى ، وخمسة أضعاف عدد اللجان الموجودة فى الكونجرس الأمريكى.

ولقد تم زيادة عدد اللجان بتفكيك وتفتيت اللجان الموجودة أصلا ، فلجنة النقل والمواصلات مثلا تم تفكيكها الى لجنة للنقل وأخرى للمواصلات ، ولجنة الثقافة والفكر والاعلام تم تفتيتها الى لجنة للثقافة وأخرى للفكر وثالثة للأعلام.

ولقد أصابنى ذلك بخيبة أمل كبيرة فى الأستاذ محمد عوض ، الرئيس الجديد للمجلس ، ثم علمت فيما بعد أن محمد عوض هو الوحيد الذى اعترض على ذلك ، وأن صاحب اقتراح زيادة اللجان هو عضو قديم جدا فى المجلس . ورغم اننى لا أعرف اسم هذا العضو ، الا أن من المؤكد أن لديه مواهب خاصة فى التفكيك والتفتيت ، وأنه

يتمتع بجاذبيه تجعل جميع الأعضاء يسيرون وراءه كالمسحورين ويوافقونه على أى اقتراح مهما كان مضحكا.

من الواضح أن هذا العضو يسعى الى أن يدخل السرور فى قلب ٦٠ عضوا أصبحوا جميعا رؤساء لجان ، ولكن العضو الموقر نسى أن عدد أعضاء المجلس ٨٤ عضوا ، وهو ما يعنى أنه ترك ٢٤ عضوا بدون لجنة ، ومن المؤكد أن هؤلاءالأعضاء سوف يشعرون بالاحباط وبالحقد على زملائهم الذين استأثروا برئاسة اللجان.

وهذا ماجرى بالفعل لصديقى مرزوق ، الذى نجح فى انتخابات المجلس المحلى ولم يحصل على لجنة فقد خبرنى مرزوق أنه يشعر بالخجل لأن زوجته تسخر منه لأنه خرج من المولد بلا لجنة .. وأن حماته المفترية استغلت هذا الموضوع لكى توقع بينه وبين زوجته ، ويؤكد مرزوق أنه سمع حماته بأذنيه وهى تحرض زوجته على الطلاق بقولها : (ازآى تعيشى مع راجل ما عندوش لجنة؟!)

المهم أن صديقى مرزوق طلب أن أساعده فى طريقه يحصل بها على رئاسة لجنة بأى شكل ، فأخبرته أن الموضوع فى غاية البساطة ، ذلك أن كل لجنة من اللجان الموجودة فى المجلس يمكن تقسيمها الى عدد كبير من اللجان ، فلجنة الثروة السمكية مثلا يمكن تقسيمها الى لجنتين : لجنة الاسماك التى تصاد بالسنارة ، ولجنة الاسماك التى تصاد بالغزل . ثم نعود الى لجنة السنارة فنقسمها الى لجان فرعية لكل نوع من الأسماك ، فنشكل لجنة للمرجان ، وأخرى للشعور ، وثالثة للكشر وهكذا.

بل ان كل نوع من الأسماك يمكن تقسيمه الى عدة لجان ، فالكشر مثلا أنواع ، فهناك الناجل والملص وهناك ما نطلق عليه (فرخ التوين) ، وهو من أكبر أنواع الكشر حجما ، وكل نوع من هذه الأنواع يمكن أن نشكل له لجنة مستقلة.

هذا عن لجنة الثروة السمكية ، أما اذا انتقلنا ال لجنة أخرى كلجنة الزراعة ، فان هذه اللجنة ايضاً يمكن تقسيمها الى لجنتين كبيرتين : لجنة المحاصيل الشتوية ، ولجنة المحاصيل الصيفية ، ثم نعود الى لجنة المحاصيل الشتوية لنقسمها الى لجان فرعية كلجنة البرتقال ولجنة السبانخ ولجنة الكرنب ، وكذلك الأمر بالنسبة للمحاصيل الصيفية التى يمكن تقسيمها الى لجنة للبطيخ وأخرى للملوخية وثالثة للبامية وهكذا.

واذا توقفنا عند لجنة صغيرة مثل لجنة البامية ، فان هذه اللجنة ايضاً يمكن تقسيمها الى لجنتين : لجنة البامية البرانى أو المقمعة ، ولجنة الويكه أو البامية المفروكة.

وبمناسبة البامية المفروكة أود أن أشير الى أنه قبل اختراع الخلاط كانت امهاتنا يفركن البامية باستخداك مفراك خشبى عرفه اجدادنا الفراعنة منذ خمسة الاف عام ، ولكن هذا المفراك لم يعد له وجود الآن الا فى بعض قرى الصعيد ، ولذلك فاننى أرى أن من أهم واجبات المجلس المحلى فى المرحلة القادمة أن يتبنى قضية احياء المفراك ، وأن يشكل لجنة خاصة لتطويره باعتباره تراثا مصريا وخيارا استراتيجيا فى ظل المستجدات الدولية وعصر العولمة.

الخلاصة أن مرزوق اقتنع تماما بوجهة نظرى ، وأكد لى أنه لن يجد صعوبة فى اقناع اعضاء المجلس بالموافقة عليها ، خاصة وأن الأعضاء سوف يسرهم أن يفوز كل منهم برئاسة عشرين لجنة بدلا من لجنة واحدة ، ويبدو أن مرزوق قد نجح بالفعل فى اقناع زملائه بالفكرة ، ذلك أننى بعد حوالى اسبوعين توجهت لزيارته فى منزله ، وقبل أن أضغط على الجرس ، وقعت عيناى على لوحة كبيرة علقت الى الباب ، وكتب عليها بالخط العريض :

(مرزوق عبد الحفيظ .. رئيس اللجنة العليا لتطوير المفراك .. ولجنة فرخ التوين)

الخيــــار

شاع استخدام كلمة خيار فى الفترة الأخيرة ، وحتى أصبحت الكلمة من أكثر الكلمات تداولا بين الناس والسبب فى ذلك هو كثرة الدلالات والمعانى التى تشير إليها الكلمة .

وعندما تذكر كلمة خيار فإن الذهن ينصرف مباشرة إلى ذلك النوع من الخضروات الذى نعرفه جميعا ، والذى نتناوله فى السلطة عادة وهو غنى بعدد كبير من الفيتامينات المفيدة ، كما أن له فائدة مؤكدة للبشرة تعرفها زوجتى وترفض أن تخبرنى بها ، والخيار بهذا المعنى ينقسم إلى نوعين : الخيار البلدى ، وخيار الصوب ، وهذان النوعان يختلفان فى الشكل ، فبينما يبدو الخيار البلدى غير منتظم فى الشكل ، فإن النوع الثانى يبدو أكثر تناسقا نظرا لزراعته داخل الصوب الزراعية المحمية .

ورغم أن خيار الصوب أكثر تناسقا واستقامة من الخيار البلدى ، إلا أن طعم الخيار البلدى أفضل بكثير من طعم خيار الصوب ، وهو ما يؤكد لنا أن المظهر لايدل دائماً على المخبر وتلك قاعدة عامة لاتنطبق على الخيار فقط ، بل تنطبق على الناس أيضا ، فكثير من الناس يشبهون خيار الصوب ، أى أنهم يتسترون وراء المظاهر البراقة لكى

يخفوا على الناس ما تنطوى عليه نفوسهم من أوجه القبح أو القصور.

ومن أنواع الخيار المعروفة كذلك نوع مشهور وهو خيار البحر ، وقد هرول البعض خلال الفترة الأخيرة وراء جمعه والاتجار فيه ، نظرا لارتفاع سعره ، ورغم أننى لا أعرف السبب فى ارتفاع سعره لهذه الدرجة ، فالبعض يزعم أنه طعام مفضل لشعوب آسيا ، بينما يزعم البعض الآخر أن له فائدة مؤكدة فى تنشيط مسائل أخرى تهم الرجال.

ومن أنواع الخيار التى سمعت عنها مؤخرا نوع يطلق عليه (خيار الناس) ، والحقيقة أننى لا أعرف بالضبط ما هو المقصود بخيار الناس، ولكننى سمعت كثيرا بعض الناس وهم يمدحون شخصا بعينه ويقولون عنه أنه رجل طيب ومن خيار الناس ، دون أن يفصحوا عن طبيعة هذا النوع من أنواع الخيار ، والفرق بينه وبين خيارالبحر أو الخيار البلدى.

ومن أنواع الخيار التى سمعت عنها فى التليفزيون نوع من أنواع الخيار يطلقون عليه خيار الحرب ونوع آخر يسمى خيار السلام ، وقد لاحظت أن معظم الحكام العرب يعشقون خيار السلام ويكرهون خيار الحرب ، ويبدوا أن هؤلاء الحكام هم المحتكرون الوحيدون لإنتاج خيار السلام ولذلك فأنهم يمنعون عن شعوبهم خيار الحرب ويفرضون عليهم خيار السلام رغما عن أنوفهم.

ومن أنواع الخيار المتداولة كثيرا أيضا ذلك النوع الذى يسمى

(الخيار الاستراتيجى) ، ورغم أننى لم أصادف هذا النوع من الخيار فى أى سوق من الأسواق ، إلا أن كثيراً من الحكام العرب يقولون أن علاقتنا بالولايات المتحدة هى خيار استراتيجى ، والحكام العرب يصرحون بذلك فى كل مناسبة ، ورغم أن أمريكا هى التى تقتل أطفالنا ونساءنا فى العراق وفلسطين ، وهى التى أعطت الضوء الأخضر لشارون لاغتيال الشيخ أحمد ياسين والرنتيسى .

واذا كنا فى مصر نحب الخيار لهذه الدرجة .. فإن الحكومة هى التى غرست فينا هذا الحب .. فالحكومة عندنا تقسم المواطنين إلى طبقتين .. طبقة الخيار وطبقة الفقوس .. وطبقا لهذا التقسيم فإن المواطنين من طبقة الخيار هم أعلى من المواطنين من طبقة الفقوس .. وإذا حاولنا أن نطبق هذه القاعدة على محافظة البحرالأحمر فسوف نلاحظ الفرق الكبير بين هاتين الطبقتين . فالمواطنون من طبقة الخيار هم هؤلاء المواطنون الذين تنطبق عليهم شروط الحصول على الشقق والأراضى .. أما المواطنون من طبقة الفقوس فهم هؤلاء المواطنون الذين تنطبق على بيوتهم شروط وقرارات الإزالة.

اللــى فــوق

عندمـا صـرح اللواء بـكر الرشـيـدى لجـريدة الـصـدى بـأنه سـيكون محـافظا للفقـراء والمعدمين لـم يصـدقه الكثـيرون ، فقد اعتـاد المواطنون فى مـصر كلهـا تصـريحـات مـشابهـة لكبـار المسئولين فى مـصـر دون أن ينفـذ منهـا شئ ، سـمـعنا كـثيـرا تصـريحـات عن تـوفيـر فـرص عـمل للعـاطلين ، وعن رفع المعـاناة عن الفـقـراء ، وعن الرخـاء الذي سـيـعم ربوع البلاد ، وعن .. وعن .. الخ

وكـانت اغلب هذه التصـرحـات تذاع فى الصـحف وأجـهـزة الاعـلام فى اوقـات مـعـينة ، منهـا اوقـات الانـتـخـابات ، وبالذات انـتـخـابات مجلس الشعب ، ومـنها الاوقات التى تكون الحكومة خلالـها تعانى من ازمـة أو مـشكلة ، مـثل مـشكـلة العـبـارة و مـثل المشـاكل الجـارية بين الحكومـة والمعـارضـة ، فـتلجـأ الحكـومـة عنـدئذ الى اطلاق التـصـريحـات المضـروبة ، التى لاتتـحـقق ، والتى سرعـان مـا تتـبـخـر فـينسـاها الناس ، وعندئذ تدلى الحكومة بتصـريحـات ووعـود جديدة ، تلقى نفس مصـير الوعود السابقة.

ومـن هنـا لـم يبن المواطنـون امــالا على تـصـــريحـــات اللـواء بكـر الرشـيـدى ، التى وعـد فـيـهـا بالانحـيـاز للفـقـراء والمعـدمين على حـد

تعبيره، وأنا شخصيا كنت من هؤلاء المواطنين الذين ينظرون بعين الشك والارتياب لهذه التصريحات ، ولكن يبدو أن بعض ما جرى مؤخرا يؤكد أن اللواء بكر الرشيدى كان يعنى ما يقول.

ففى لفتة انسانية اصدر اللواء بكر الرشيدى قرارا بتخصيص وحدة سكنية لأسرة فقيرة فى رأس غارب ، اصيب عائلها بمرض اقعده عن العمل ، كان المواطن قد نشر مشكلته فى جريدة المساء وقرأها المحافظ ، ثم استجاب لها على الفور.

من واجبنا بالطبع أن نعرب عن تقديرنا لمثل هذه القرارات التى تصب فى مصلحة المواطنين الفقراء ، الذين ليس لديهم واسطة ، والذين لايجدوا من يسمعهم ، او يهتم بمشاكلهم ، ورغم سعادتى الشخصية بمثل هذا القرار ، فاننى اعتقد أن المطلوب من اللواء الرشيدى ليس مجرد توزيع شقة هنا او هناك على الفقراء فى مدن المحافظة ، فمثل هذه القرارات الانسانية ، على اهميتها ليست كافية ، المطلوب هو تبنى سياسات تصب فى مصلحة جموع الفقراء ، ولا تقتصر على بعض الحالات الفردية.

مطلوب مثلا أن يصدر اللواء الرشيدى قرارا جريئا باعطاء الاولوية المطلقة لأبناء المحافظة فى التعيين فى جميع الشركات والهيئات التى تعمل فى المحافظة ، بما فى ذلك شركات التعدين والبترول ، ومطلوب ايضا أن يعطى اللواء الرشيدى اهمية بالغه لتنمية العشوائيات ، فالتنمية فى مدينة الغردقة تقتصر فى اغلبها على المناطق السياحية ، وعلى الشوارع الرئيسية ، فى حين تعانى المناطق العشوائية والشوارع

الخلفية من قلة الخدمات ومن انتشار القمامة والحشرات والفئران .

باختصار شديد ليس مطلوبا حل بعض المشكلات الفردية لبعض الفقراء ، بل المطلوب هو تبنى سياسات ترفع من مستوى معيشة هؤلاء الفقراء جميعا ، مع التركيز على توفير فرص العمل لهم ، وتنمية مناطقهم العشوائية ، بما ينمى شعورهم بالانتماء والمواطنة ، فأغلب هؤلاء الفقراء يشعرون أن الحكومة منحازة للروس الكبيرة ، وأن اغلب عمليات التنمية فى المحافظة تصب فى مصلحة هذه الروس الكبيرة دون سواها .

أنا لا أطالب بالطبع أن ينحاز المحافظ للفقراء ويتجاهل الروس الكبيرة ، فاللواء الرشيدى لن يستطيع أن يفعل ذلك حتى لو اراد ، ذلك أن الدولة بأكملها تسيطر عليها الروس الكبيرة ، واغلب هذه الروس تتسم بالجشع ، وهى تريد كل شئ لها وحدها ، دون أى اعتبار للشرائح الاخرى من المجتمع ، ولايخفى علينا خطورة ذلك ، والضرر الذى يمكن أن يلحق بالسلام الاجتماعى من جراء اهمال الشرائح الدنيا من المجتمع ، او محاولة اقصائها من الاستفادة من عملية التنمية التى تجرى فى المحافظة .

باختصار شديد نحن لانطالب اللواء الرشيدى بالصدام مع الروس الكبيرة ، كل ما نطلبه منه هو أن يسعى الى تبنى سياسة تقوم على التوازن بين مصلحة الروس الكبيرة ومصلحة الروس الصغيرة ، يعنى مطلوب تنفيذ برامج تنمية لصالح الطرفين ، بحيث لانركز على

توصــيل المرافق لمنطقــة مــثل الكوثر أو الهــضبــة ونطنش على عن توصيلها لمناطق أخرى مثل زرزارة أو الملاحة أو العرب .

هذا مانريده بالضبط من اللواء بكر الرشيدى ، ولذلك فقد سعدت مؤخرا بما قام به من تفعيل لدور مكتب خدمة المواطنين فى المحافظة ، ذلك ان هذا المكتب لايعدو كونه مجرد لوحة ديكور لتجميل المحافظ ، مثل لوحات الديكور العديدة التى تزدحم بها البلد ، فرغم وجود مكتب خدمة المواطنين فى المحافظة منذ سنوات عديدة ، الا أن المكتب لم يكن له أى دور فى توصيل نبض الناس للمسئولين ، وكانت اغلب الطلبات التى يتقدم بها المواطنون لهذا المكتب لاتجد طريقها للمحافظ ، وحتى اذا وجدت طريقها ، فانها لم تكن تلقى الاستجابة التى تستحقها ، ومن هنا مات مكتب خدمة المواطنين ، واضطر الناس الى البحث عن وسايط لتقديم طلباتهم للمحافظين ورؤساء المدن ، والمحظوظ هو الذى يكون لديه هذه الواسطه ، وهو الذى يستطيع أن يصل بطلبه الى مكتب المحافظة أو مكتب رئيس المدينة مباشرة ، دون المرور على هذه المومياوات المسماة بمكاتب خدمة المواطنين.

نجح اللواء بكر الرشيدى اذن فى تفعيل مكتب خدمة المواطنين ، وبدأ المكتب فى استعادة ثقة المواطنين به ، بعد أن تقدم اليه بعض المواطنين بطلباتهم ، وقام المكتب برفع هذه الطلبات الى المحافظ بدون تأجيل ، وقام المحافظ بدوره بوضع التأشيرات المناسبة لكل طلب ، هكذا ببساطة شديدة ، دون أى تعقيدات ودون اللجوء لأى تأشيرات مضروبة.

والتأشيرات المضروبة هى صناعة حكومية بحتة ، فقد اعتاد كثير من الوزراء وكثير من المحافظين أن يلجأوا للتأشيرات المضروبة لرفع الحرج عنهم ، ولعل القراء سمعوا عن التأشيرات التى حصل عليها بعض اعضاء مجلس الشعب للمواطنين فى المحافظة ، ثم اتضح فيما بعد ان اغلب هذه التأشيرات مضروبة ، دون علم اعضاء مجلس الشعب ، كما حدث أن بعض المواطنين حصلوا على تأشيرات من بعض الوزراء للتعيين فى بعض المصالح الحكومية بالمحافظة ، ولما ذهبوا الى هذه المصالح ، لم يهتم بهم أحد ، بل قيل لهم ما معناه (بلو التأشيره واشربوا ميتها) .

كما دأب بعض المحافظين فى محافظات مصر على وضع تأشيرات مضروبة على طلبات المواطنين ، كثير من المواطنين حصلوا على تأشيرات من المحافظين لمجالس المدن ، وعندما ذهبوا لهذه المجالس ، قابلهم الموظفون والمسئولون بالمجلس بما يستحقونه من سخرية .

بعض المحافظين كان يكتب تأشيرة (للدراسة والعرض) ، وكان مجلس المدينة يفهم من هذه التأشيرة أن المطلوب منهم هو زحلقة الزبون ، وكان المجلس يقوم مشكورا بزحلقة المواطن الذى يخرج من المجلس بلا حمص ، كما دأب بعض المحافظين الاخرين على استخدام نوعين من الاقلام ، قلم أحمر عندما تكون التأشيرة حقيقية ويجب تنفيذها من المجلس ، وقلم أسود أو أزرق عندما يكون المطلوب هو زحلقة الزبون .

وظاهرة التأشيرات المضروبة لاتقتصر على الوزراء والمحافظين ، بل هي تمارس ايضا من قبل بعض مدراء المصالح والمديريات ، اذ يحدث احياناً أن يحصل المواطن على تأشيرة من مدير المديرية ، ثم يذهب الى شئون العاملين للتنفيذ ، فلا يجد من مدير شئون العاملين سوى ابتسامة صفراء تنم عن السخرية من هبالة هذا المواطن

وقد تعلم بعض الموظفين الصغار فى الحكومة اللف والدوران من رؤسائهم ، فبعض الموظفين يتفقون مع عامل البوفيه على شفرة معينة عند تقديم المشروبات للضيوف ، وانا شخصيا اعرف موظفا من هذا النوع ، كنت عندما ازوره فى مكتبه ينادى على عامل البوفيه ثم يقول له (شوف الاستاذ سعيد يشرب ايه) .. وهذه الشفرة معناها ان عامل البوفيه يجب أن يحضر الشاى لى بالفعل ، أما اذا قال لعامل البوفيه (هات احلى شاى للأستاذ سعيد) .. فان عامل البوفيه يفهم على الفور أن المطلوب منه هو أن يطنش على الشاى ، حتى يزهق الاستاذ سعيد ويحل عن سمانا .

ولكن من حسن الحظ ، أنه رغم مرور بضعة أشهر على تولى اللواء بكر الرشيدى لمنصبه فى البحر الأحمر ، فانه لم تسجل حتى تاريخه واقعة واحدة عن تأشيرة مضروبة بقلم اللواء الرشيدى حتى الآن ، وكل ما اتمناه أن يكون هذا اعلانا بغلق ملف التأشيرات المضروبة نهائيا ، وان كنت فى نفس الوقت اشك بأن جميع المسئولين فى الحكومة سوف يتوقفون عن تأشيراتهم المضروبة ، اذ سوف يستمر فى استخدامها بعض الوزراء ، كما ستجد بعض مديرى المديريات يلجأون

اليها من فترة لأخرى .

المهم أن يكون المواطن واعيا لاحتمال أن يزحلقه المسئول بتأشيرة مضروبة .. ولذلك فان التأشيرة الوحيدة التى يمكن أن يثق فيها المواطن هى تلك التأشيرة الواضحة والصريحة مثل تأشيرة (اوافق) أو تأشيرة (لا اوافق) .. وحتى يطمئن المواطن تماما فاننى انصح المواطن بأن يطلب من المسئول أن يكتب تأشيرته مشفوعة بالقسم .. أى أن يكتب المسئول فى التأشيرة : (والله العظيم انا موافق) .. هذا اذا كان المسئول أعزب .. اما اذا كان المسئول متزوجا .. فاننى انصح المواطن بأن يصر على أن تكون تأشيرة المسئول مشفوعة بالقسم وبالطلاق معا .. أى أن يؤشر المسئول على الطلب بقوله : (والله العظيم .. وعليا الطلاق بالتلاتة .. انا موافق) .

الغــرامــات

وصلتنى رسالة من قارئ يقول فيها ان ادارات المرور على مستوى الجمهورية لم يبق لها شغلانة سوى نصب الرادارات على الطرق لرصد السيارات المخالفة لقواعد السرعة ، ويضيف القارئ أن الغرامات التى يدفعها المواطن على غرامات المرور أصبحت تستهلك جزءاً كبيراً من ميزانية الأسرة المصرية ، ثم يختتم القارئ رسالته بأن يطلب منى أن اوجه نداء لضباط المرور بأن يرحموا المواطنين ، خاصة فى ظل الظروف الصعبة التى يمر بها الاقتصاد المصرى.

من الواضح بالطبع أن هذا القارئ عميل لأمريكا ، فعملاء أمريكا وحدهم هم الذين يحاولون تشويه الصورة الجميلة للحكومة المصرية ، وهذا المواطن العميل لايكتفى بتشويه صورة الحكومة ، بل يريد من ضباط المرور أن يطنشوا على مخالفة البعض لقانون المرور ،بدلا من أن يحاول الالتزام بالسرعة القانونية ، فلو التزم المواطن بالقانون لن يكون بمقدور أى ضابط أن يسجل عليه مخالفة من أى نوع.

بالاضافة الى ذلك فاننى اطلب من هذا المواطن العميل ، ومن جميع المواطنين الشرفاء ، أن يتذكروا أن ضابط المرور هو موظف حكومة ، أى أن واجبه يلزمه بأن ينفذ تعليمات الحكومة ، والحكومة كما نعلم جميعا هى التى تطلب من ضباط المرور أن يقوموا بتحصيل أكبر مبلغ

ممكن من المواطنين ، الحكومة تعطى التعليمات ، وضباط المرور ينفذونها ، والضحية دائما هو المواطن الغلبان ، سواء خالف قانون السرعة ، أو لم يخالفه.

الحكومة معذورة ، وعلينا الا نعارضها عندما نراها تتفنن فى تحصيل الفلوس ، فنحن نرى الآن أن معظم ادارات الحكومة لاوظيفة لها سوى تحصيل الغرامات والرسوم ، فاذا ذهبت لأى مصلحة حكومية ستجد نفسك مضطرا لأن تدفع الرسوم الفلانية وأن تشترى الطابع الفلانى ، واذا سرت بسيارتك فى أى طريق فعليك أن تدفع غرامة السرعة ، واذا التزمت بالسرعة القانونية فلن يتركك الضابط فى حالك ، بل سيأسلك عن الطفاية ، فاذ كان لديك طفاية ، سيحرر لك غرامة لعدم ربط حزام الأمان ، فاذا كنت قد ربطت حزام الأمان ، فان الضابط سيحرر لك مخالفة لأنك لم تضع عواكس على مؤخرة سيارتك ، فاذا كانت هناك عواكس سيطلب منك أن تقوم بتشغيل المساحات فاذا اشتغلت المساحات بشكل جيد ، فان الضابط سيضطر فى النهاية الى سحب رخصة سيارتك لأن السيارة لاتستوفى شروط السلامة والمتانة.

المهم أن الحكومة لن ترتاح الا بعد أن تشفط كل الفلوس التى فى جيبك ، لذلك فهى تجند جميع موظفيها ، بما فى ذلك موظفى الضرائب العامة والضرائب العقارية وضريبة المبيعات وموظفى التموين والتأمينات ومكاتب العمل ومجالس المدن والقري والنجوع وضباط المرور وكل من لديه سلطة تسجيل الغرامات والمخالفات وتحصيل الفلوس من المواطنين.

المهم عند الحكومة أن يبقى المواطن المصرى مستقرا عند خط الفقر ، لايتجاوزه ، فالمواطن الفقير هو النموذج المفضل ، لأن الفقير يقضى ايامه كلها يكدح وراء لقمة العيش ، والفقير ليس لديه وقت لكى يشاغب الحكومة ، كل ما يهمه أن يحصل على رغيف العيش ، والحكومة ليس لديها أى مانع من توفير الرغيف للمواطن ، بشرط أن يبقى المواطن مؤدباً ، والا يحشر انفه فيما لايعنيه .

مرة اخرى اقول اننى اتعاطف مع الحكومة ، لأننى اعرف الظروف الصعبة التى تمر بها البلد ، لذلك فاننى لا استبعد أن تقوم الحكومة قريبا بنصب رادارات فى الشوارع للمشاه ، أى للمواطنين الذين يتحركون سيرا على الاقدام ، وانا شخصيا من المؤيدين لتطبيق هذه الفكرة ، ذلك أن الحكومة لو نفذت هذا الاجراء فسوف تحصل من المواطنين على مبالغ كبيرة تقدر بملايين الجنيهات ، بل اننى اقترح على الحكومة أن تلزم المواطنين الذين يسيرون فى الظلام بأن يلصقوا على ظهورهم عواكس خاصة بالمشاه ، حرصا على سلامتهم ، ومنعا لاصطدام بعض المواطنين بالبعض الآخر .

اتمنى ان تبادر الحكومة بصياغة مشروع قانون بهذا المعنى لكى يعرض على مجلس الشعب وانا واثق من أن المجلس لن يكسف الحكومة ، بل سيوافق على القانون فورا ، فمجلس الشعب كما نعلم جميعا هو سيد قراره ، وهو لم يتعود أن يرفض للحكومة طلبا ، حتى لو طلبت منه أن يوافق على قانون يجبر جميع المصريين على ارتداء جلاليب فوشيا .

الفهـــرس

الفهـــرس